المهتارية في مصر والشام خلال العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

د/ إيمان صلاح عطاطة

دكتوراة في التاريخ والحضارة الإسلامية

Eman_salah١٥@yahoo.com

Mihtarism in Egypt and the Levant during the Mamluk era
(٦٤٨-٩٢٣ AH / ١٢٥٠-١٥١٧ AD)

By Dr . Eman Salah Atata

المستخلص:

كان المهتار من أرباب الخدم في البلاط المملوكي، فهو كبير كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية ومتسلم حواصلها، ونظرًا إلى أن المهتار كان يطلق بصفة عامة على جميع المهتارية فقد جرت العادة أن يضاف اسم البيت السلطانى الذي يعمل فيه المهتار إلى لقب المهتار حتى تحدد الوظيفة، وقد تم تصنيف المهتارية إلى سبعة مهتارية، الأول مهتار الشراب خاناة ، الثاني مهتار الطشت خاناة / الطست خاناة ، الثالث مهتار الفراش خاناة ، الرابع مهتار الطبل خاناة ، الخامس مهتار الركاب خاناة ، السادس مهتار الزرد خاناة ، السابع المحفدار، وكان مهتارية كل بيت اثنين على نوبتين، به وعلى نمط مهتارية البيوت السلطانية وجدت مهتارية لبيوت الأمراء.

ولم يكن المهتارية مجرد خدم داخل البلاط المملوكي بل لعب بعض المهتارية العديد من الأدوار السياسية والمؤثرة في الأحداث، واعتمد السلاطين المماليك عليهم في كثير من المهام إلى جانب وظيفتهم الرئيسة، علاوة على أنهم نالوا مكانة اجتماعية مرموقة في البلاط المملوكي أهلت بعضهم للزواج من طبقة الصفوة، ناهيك عن الثروات الطائلة التي حققها بعض المهتارية، والتي كانت من أسباب تعرض بعض المهتارية للمصادرات والعقوبات، كما كان لبعض المهتارية أثر في العمارة المدنية والدينية، علاوة على التحف الفنية الإسلامية التي مازالت شاهدة على دورهم ومكانتهم في المجتمع المملوكي.

الكلمات المفتاحية: المهتارية ، المهتار ، المماليك

مقدمة:

المهتارية لغة واصطلاحًا:

المهتارية: أو المهتارة، جمع المهتار، فهو لفظ مؤلف من كلمتين "مه" معناه بالفارسية الكبير، و"تار" معناه بمعنى أفعل التفضيل ، فيكون معنى المهتار الأكبر[١].

والمهتار :من يكون إليه زمام الخدمة في مصلحة من مصالح السلطان ويشرف عليها أو هو كبير الخدمة[٢]، وهو رئيس البيت والغلمان[٣] والفراشين والصناع المختصين بالبيوت[٤].

وقد عرفت وظيفة المهتار في الدولة الفاطمية والأيوبية في مصر إلى أن استخدمت في الدولة المملوكية [٥].

فالمهتار من أرباب الخدم في دولة سلاطين المماليك، فكان لقبًا يُطلق على رئيس كل مجموعة من خدم بيوت السلطان (المخازن السلطانية)، ولكل بيت من هذه البيوت مهتار مسئول عن حواصله [١] ويعمل تحت يده مجموعة من صغار الخدم، كل منهم له وظيفته الخاصة.– كما سيتضح بالتفصيل-[٢] .

---

[١]القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ت)،ج٥،ص٤٤١؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية دار العلم، بيروت،١٩٩١م،ص٢١٢؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م ،ج٣،ص١١٤٥؛ محمد البقلي:التعريف بمصطلحات صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندى، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م،ص٣٣٣؛ رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية،ترجمة محمَّد سَليم النعَيمي ، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، العراق ،١٩٧٩م ،ج١٠، ص١٢٤

[٢] أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة ، بيروت،١٩٦٠م،ج٥، ص٥٩٦

[٣]الغلمان: مفردها الغلام، هو الذي يتصدى لخدمة الخيل، ويجمع على غلمان وغلمة بكسر الغين وسكون اللام. وهو في أصل اللغة مخصوص بالصبي الصغير والمملوك ثم غلب على هذا النوع من أرباب الخدم، وكأنهم سموه بذلك لصغره في النفوس.القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤٢، ٤٧١ ؛محمد البقلي: التعريف،ص٢٢ ، ٢٥٥

[٤]عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م،ج٢،ص١٨

[٥]منهم عبد الغني بن فاخر مهتار الفراشين بدار الخلافة، وكان حسن الزي، كثير التنعم جدًا، نفقته في الشهر فوق مائة وخمسين دينارًا، وله عدة حظايا.وكان مهووسًا بأمر الجن ويزعم أنه يستحضرهم، وله وقف وبر. الذهبي:تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م،ج٤٧،ص٣٩٥

والأمير عز الدين موسك الهذباني يلقب بمهتار موسك وكان من أكابر أمراء السلطان صلاح الدين وذوي المكانة عنده وله به اختصاص عظيم. اليونيني:ذيل مرآة الزمان،ط٢، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،١٩٩٢م،ج٤،ص٤١٥ ، ٤١٦

كما اشتكى مهتار للملك محمد بن السلطان الكامل بن أيوب أن أستاذه استخدمه ستة أشهر ولم يعطه أجره، فأنزل أستاذه عن فرسه وألبسه أثواب المهتار، وأمر المهتار فلبس ثياب الجندي ورسم أن يخدمه الجندي ستة أشهر كما خدمه المهتار.ابن كثير:طبقات الشافعيين، تحقيق أحمد عمر هاشم،حمد زينهم محمد عزب،مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣ م، ص٣٣٨

ونظرًا إلى أن المهتار كان يطلق بصفة عامة على جميع المهتارية فقد جرت العادة أن يضاف اسم البيت السلطانى الذي يعمل فيه المهتار إلى لقب المهتار حتى تحدد الوظيفة[٣]، وكان مهتارية كل بيت اثنين على نوبتين[٤].

وكانت مهتارية البيوت يعينون بالنسبة للديار المصرية من قبل السلطان المملوكي، أما في دمشق كان تعيينهم من اختصاص النائب باعتباره قائما مقام السلطان ولاختصاص البيوت به[٥].

وعلى نمط مهتارية البيوت السلطانية وجدت مهتارية لبيوت الأمراء[٦] : ذلك أن لكل أمير من أمراء المئن والطبل خاناة كان في أغلب أحواله بسلطان مختصر، فكان من بينها بيوت للخدمة كالبيوت السلطانية من الطبلخاناة والطشتخاناة والفراشخاناة والزردخاناة والركابخاناة والمطبخ بالإضافة إلى الاصطبلات[٧]. وكانت ولاية مهتارية الأمراء تتم بتوقيع من النائب، حيث إن النائب يحل محل السلطان المملوكي بها كما هو الحال في دمشق[٨].

---

[١]حواصل: مفردها حاصل، لفظة تدل على المخزن أو المستودع، ويبدو أنها تدل على مخزن به أشياء نفيسة. خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م،ص١٢٢؛ عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية،، دار جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٢٤؛ محمد البقلي: التعريف، ص١١١

[٢]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م، ص١٨٠-١٨٢؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٢؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٥ ،١١٤٦؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي،دار الفكر المعاصر، بيرووت،١٩٩٠م،ص١٤٦

[٣]حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٧

[٤]السحماوى: الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف باسم المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنشا للخالدي، تحقيق أشرف محمد أنس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠٠٩م،ج١، ص٤٠٣

[٥]القلشندي: صبح الأعشى،ج٤،ص١٩٣ ؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٧

[٦]كالصاحب كريم الدين ومما فعله أنه جعل لنفسه بيوتات نحو بيوت السلطان من شراب خاناة، وطشت خاناة، وفراش خاناة وغير ذلك، وفى كل بيت منها من الآلات المناسبة له ما لا يكون مثله إلا عند أكابر الملوك، ثم أخذ لنفسه أخيرًا بما يفعله الملوك، فكان يمد سماطه وأمامه أستاذ الدار، ومقدم المماليك، والجاشنكير، والمشرف، ويأكل من ذلك الطعام من حضر من الأكابر وغيرهم، وهو بارز عنه لا يأكل منه شيئا، فإذا رفع ذلك السماط استدعى الطارى بعد ذلك فيأكل منه، وكان فى ليالى شهر رمضان سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م يمد بين يديه.النويري: نهاية الآرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣هـ،ج٣٣،ص٥٦

[٧]القلشندي: صبح الأعشى،ج٤،ص٦٠، ٦١؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٧؛ أشرف سمير توفيق:الحيوان والطير في البيوت السلطانية المملوكية، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٣٧، يوليو،٢٠١٤م،ص٧٥٩

[٨]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤،ص٢٠٠ ، ٢٢٩

وفي هذا الصدد، أشار المقريزي إلى أن قلعة الجبل كانت تحتوي على منازل ودور الأمراء الخواص، وكذلك زوجاتهم وأولادهم ومماليكهم، كما كان بها الشرابخاناة والفراشخاناة والطشتخاناة والمطابخ وجميع الوظائف المختصة بهم،علاوة على الدور السلطانية التي بها كل ما سبق بالإضافة إلى الحوائج خاناة[١] حيث كانت تخص السلطان المملوكي فقط[٢].

كما كانت هذه البيوت تصاحبهم في الأسفار وليس في القلعة والدور فحسب[٣]،ففي سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م نزل السلطان الظاهر برقوق برقوق (الأولي ٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)، (الثانية ٧٩٢-٨٠١هـ/ ١٣٨٩-١٣٩٨م) عند قبة يلبغا في خيمة صغيرة فجاء إليه كمشبغا الحموي فأحضر له خيمة كبيرة مدورة وأحضر له طشتخاناة وفراشخاناة وشربخاناة وغير ذلك مما يحتاجه الملوك من الأواني والفرش[٤].

وصنف بعض المعاصرين المهتارية من حيث التخصص إلى سبعة :-

الأول مهتار الشراب خاناة :

فالشراب خاناة (ومعناه بيت الشراب)،وتحتوي على الأشربة المخصصة للسلطان الملموكي[٥]، وبها وبها الأوعية العتيقة من أفخر أنواع الصيني ، حيث تساوي السكرجة الواحدة منه أكثر من ألف درهم[٦].

وللشراب خاناة مهتار يعرف بمهتار الشراب خاناة مسئول عن الحواصل الخاصة بها[١]، وكان مهتارية الشراب خاناة اثنين على نوبتين[٢]،وهو المتكلم لما يرد للسلطنة من السكر والأشربة والحلوى

---

[١] الحوائج خاناة: ومعناها بيت الحوائج: وهي الجهة التى يُصرف اللحم الراتب للمطبخ السلطانى والدور السلطانية، وأيضاً رواتب الأمراء والمماليك السلطانية، وكذلك توابل الطعام وغيرها. النويري: نهاية الآرب،ج٨،ص٢٢١-٢٢٥؛القلقشندي: صبح الأعشي، ج٤، ص١٢، ١٣؛ سعيد عاشور: العصر المماليكي العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م،ص٤٣١

[٢]المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٨هـ،ج٣،ص٣٨٠

[٣]اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ج٢،ص١٠٤؛المقريزي: الخطط المقريزية،ج٤،ص٩٩

[٤]ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور،تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م،ج١،ق٢،ص٤١٨

[٥]جعل السلطان الناصر محمد بن قلاوون فواكه بستان جزيرة الفيل مع فواكه البستان الذي أنشأه بسرياقوس تحمل بأسرها إلى الشراب خاناة السلطانية بقلعة الجبل، ولا يباع منها شيء، وتصرف كلفهما من الأموال الديوانية، فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت بحسنها فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما.المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص٣٤٧؛ السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م،ج٢،ق٢،ص٥٤٢.

[٦]النويري: نهاية الأرب،ج٨،ص٢٢٤؛ القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤،ص٩؛المقريزي: الخطط المقريزية،ج٢،ص٣١٠؛ أحمد عيسى:تاريخ البيمارستانات في الإسلام،ط٢،دار الرائد العربي، بيروت،١٩٨١م، ص٢٠ ، ٢١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٩؛عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢،ص١٩ ،٢٠؛ محمد البقلي: التعريف،ص١٩٦؛ دوزي: تكملة المعاجم،ج٦،ص٢٨٢

والفواكه والثلج والمياه المستقطرة كماء الورد والقرنفل والبان ونحو ذلك[٣] والسفوفات المسهلة والقابضة والناعمة والمصرفة والمبردة والمحمية والمقوية والمعاجين والحبوب[٤].

وهو المجتهد على مأكول السلطان والمحترص عليه وعلى مشروبه من الدسائس لأن التهاون في ذلك مما يكون فيه ذهاب روحه لعدم تيقظه، وعليه الاجتهاد في تدبير المياه الصافية والراقية وحسن ذلك ورائحته[٥].

وممن تولى مهتارية الشراب خاناة أحمد كمونة الصعيدي الذي خدم عند السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) حين إمرته فلما تسلطن استقر به مهتار الشراب خاناة، وخلفه في وظيفته أحمد النشار[٦]، وتولاها أيضًا المهتار حسن في عهد السلطان الأشرف قانصوه الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م)[٧] .

وكان تحت يد مهتار الشراب خاناة غلمان يعملون عنده برسم الخدمة، يطلق على كل منهم شرابدار[٨]،وهو لقب يطلق على الذي يتصدى للخدمة بالشراب خاناه، وهو مركب من كلمتين :أحدهما شراب، فُحذف الألف فيه للاستثقال، والثاني دار، ومعناه ممسك، أي ممسك الشراب[٩]، وكان من عادات مد الأسمطة السلطانية إذا جلس الجميع أتى الشربدارية وبأيديهم الأوعية مملوءة بالنبات المحلول بالماء،

---

[١]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤، ص٩؛ أحمد عيسى:تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢٠ ، ٢١؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٣؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٩؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص١٩ ؛ محمد البقلي:التعريف،ص٣٣٤

[٢]السحماوى: الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٢

[٣]جرت العادة في مصر أن يحمل إلى الشراب خاناة السلطانية كل يوم أربعة عشر حملا من الثلج وكان لمعظم الأمراء والخواص راتب من هذا الثلج ويصرف منه لمن يطلبه من مرضى المدينة وكذلك كل من يطلب من أهلها مشروبًا أو دواء من الحرم السلطاني فإنه يعطاه كما أن هناك زيوتًا أخرى كزيت البلسان وغيره كان للناس كافة أن يطلبوها فلا تمنع عنهم. ناصر خسرو : سفرنامة،تحقيق يحيى الخشاب،ط٣، دار الكتاب الجديد،بيروت،١٩٨٣م،ص١٠٨

[٤]السحماوى:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٢؛ ابن كنان:حدائق الياسمين، ص١٨١؛عبد المنعم ماجد:نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص١٩؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٣؛محمد البقلي: التعريف،ص١٩٦

[٥] ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨١

[٦]السخاوي:الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م،ج٢، ص٢٦١

[٧]ابن اياس: بدائع الزهور،ج٥،ص٣١

[٨]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤،ص٩؛ أحمد عيسى:تاريخ البيمارستانات في الإسلام،ص٢٠ ، ٢١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٩؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص١٩ ؛ محمد البقلي:التعريف،ص٣٣٤

[٩]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤٠؛ محمد البقلي: التعريف،ص١٩٦

فيشربون قبل بدء الطعام[١]، ويجب على الشربدارية أن يتصفوا بالأمانة والنظافة في الأواني والثياب[٢]. وأمدتنا النصوص ببعض من تولاها ، كالطواشي بهاء الدين صندل الشرابي الصالحي الذي جعله السلطان الظاهر بيبرس شرابيا بخمسمائة فارس[٣]، وممن تولاها حسن الحصري المعروف بالشربدار[٤]. كما يشير يشير أحد النصوص أن الأَمير ملكتمر الحجازي[٥] لديه شرابدار خصصه لإحضار الخمر إلى قلعة الجبل[٦].

كما قرر السلطان الأشرف قايتباي ابن المهتار حسن الشربدار في وظيفة أبيه خلفًا عنه في مهترة الشراب الخاناة سنة ٩٢٢ه/١٥١٦م[٧]، ويشير أحد النصوص أن السلطان الأشرف قايتباي عمل المولد الشريف ونصب خيمة عظيمة بالحوش ونصب الشرابدارية بالحوش العديد من الأحواض الجلدية لملئها بالماء الحلو، وقاموا بتعليق الشوكات بالكيزان الفخمة وزينوا بالطاسات النحاسية والأوعية الصيني وقاموا بتجديد زينة الشرابخاناة بصفة مستمرة لكل عام احتفالًا بالمولد النبوي[٨].

---

[١]ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادى التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م،ج٣،ص١٦٤

[٢]خليل بن شاهين: الإشارات في علم العبارات، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص٥٤٤؛ أبو حامد المقدسي:بذل النصائح فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية، دراسة وتحقيق سالم بن طعمه بن مطر الشمري، رسالة ماجستير،قسم الاحتساب،كلية الدعوة والإعلام،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، المملكة العربية السعودية،١٩٩٦م،ج١،ص٣٧٤

[٣]اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ج٢،ص١٠٤؛المقريزي:الخطط المقريزية،ج٤،ص٩٩؛السلوك،ج١،ق٢،ص٤٥٨

[٤]ابن الحمصي:حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٠م،ج١،ص١٠٩

[٥]ملكتمر الحجازي: أصله حر من بغداد، سمع الناصر عنه بأنه مفرط في الجمال فبذل فيه أكثر من خمسين ألفًا لشرائه فحضر إلى الناصر وعلى رأسه فوطة زهرية وعليه قباء تتري فلُقب بالحجازي، وكان معظماً عند الناصر تولى عدة مناصب، وأعطاه الكثير من الإقطاعات، وظل على ذلك حتى عهد المظفر حاجي فأمكسه سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م فكان آخر العهد به. الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م،ج٥، ص٤٤٤، ٤٤٥؛ الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م،ج٢٦، ص٣٣ –٣٦؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م،ج٣، ص٩٨، ٩٩؛ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م،ج١١، ص٢٦٩ – ٢٧١.

[٦]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٦٧

[٧]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥، ص٣١

[٨]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥، ص٢٥

ومن أعوان مهتار الشراب خاناة أيضًا **الخوان**[١] **سلار** وهو لقب يُطلق على رئيس العاملين بالمطبخ السلطاني، فهو القائم مقام مهتار الشراب خاناة خارج المطبخ، وهو لقب مركب من كلمتين :إحداهما خوان وهو معرب، وهو الذي يؤكل عليه الطعام، والثاني سلار، وهي فارسية ومعناها المقدم،أي مقدم الخوان،وحرفه العوام لـ "إخوان سلار"[٢]، وأشهر من تولاها الحاج على الطباخ المعروف بإخوان سلار الذي أصبح مهتار الشراب خاناة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون[٣] .

وأيضًا المرقدار وهو الذي يتعامل مع خدمة وحفظ ما يحتوي عليه المطبخ السلطاني ،وسمي بهذا الاسم لأنه كثيرًا ما يقدم حساء الطعام عند رفع السماط [٤]، بالإضافة إلى أنه كان يعمل في المطبخ خمسون غلاما[٥].

الثاني مهتار الطشت خاناة / الطست خاناة :

الطشت خاناة ومعناه بيت الطشت،وترجع تسميته لوجود الطشت بها لغسل الأقمشة والأيدي، وقد تم استعمال لفظ الطشت بشين معجمة مع كسر الطاء، وصوابه بالسين المهملة مع فتح الطاء[٦].

وفي الطشت خاناة تكون ملابس السلطان من القباء والكلوتة والخف والسرموزة[٧] وغيرها من سائر الثياب، وفيها يكون ما يجلس عليه السلطان من الوسائد والمقاعد وسجاد الصلاة وما إلى ذلك[١].

---

[١]الخوان "ويضم"، والخوان لغة، "معرب": ما يؤكل عليه الطعام ج أخونة وخون وأخاوين، والظاهر أنه يكون من الخشب له قوائم ويسمى عند العامة. أحمد رضا: معجم متن اللغة،ج٢،ص٣٦٣

[٢]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤٢؛محمد البقلي: التعريف،ص٢٢

[٣]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٨٥، ٦٨٦؛ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م،ج١،ق١،ص١١٢ ، ١١٣؛ نبيل محمد عبد العزيز:المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)،ص٩٠ ، ٩١

[٤]العمري:التعريف،ص١٣٤ ،١٣٥؛القلقشندي:صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤١، ج١١، ص١٦٨؛محمد البقلي:التعريف،ص٣٠٩، البقلي:التعريف،ص٣٠٩، ٣١٣؛ نبيل عبد العزيز:المطبخ السلطاني،ص٩٤

[٥]ناصر خسرو: سفرنامة،ص١٠٨

[٦]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤، ص٩؛عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٢٠؛ دوزي:تكملة المعاجم،ج٧،ص٥٢

[٧]السرموزة: هو لفظ فارسي معناه رأس الخف وهي من جزئين "سر" بمعنى رأس، و"موزة" بمعنى خف، وهو حذاء قصير يُلبس يُلبس فوق الخف مباشرة يغطي سمانة الأرجل. المقريزي: الخطط المقريزية،ج٣،ص١٩٠؛ ابن سباط: صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، ١٩٩٣م، ج٢، ص٦٠٧، هامش٥؛ إبراهيم ماضي: زى أمراء المماليك في مصر والشام، تاريخ المصريين ٢٨١، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م،ص٨٦،هامش٢٢؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية،، سلسلة تاريخ المصريين ١٤٦، الهيئة المصرية

وللطشت خاناة مسئول عنها، يعرف بمهتار الطشت خاناة، وهو المتكلم على ملبوس السلطان من الأقمشة المرصعة بالجواهر والخواتم والحوايص والرخوت وشرطه أن يكون متيقظًا في ملبوسات السلطان وفي ما وصف، حذرًا من دخول الدسائس عليه[٢]، وكان مهتارية الطشت خاناة اثنين على نوبتين[٣].

وأفاضت لنا المصادر بذكر من تولى مهتارية الطشت الخاناة فمن تولاها في عهد المماليك البحرية شجاع الدين عنبر مهتار الطشت خاناة في عهد السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)[٤]، والحاج شهاب الدين أحمد بن كسيرات مهتار الطشت خاناة فكان ذا حرمة ومكانة عند السلاطين المماليك[٥]،ومسعود الحبشي واستقر كمهتار الطشت خاناة[٦].

وتولى مهتارية الطشت خاناة العديد منهم في عهد السلطان الظاهر برقوق كغلام الله مهتار الطشت خاناة[٧]، وتولاها المهتار صبيح الغواص وكان مقربًا من السلطان الظاهر برقوق[٨]، وكان يشغلها الحاج نعمان مهتار الظاهر برقوق[٩]، وتولاها مفتاح بن عبد الله عتيق المهتار نعمان حتى وفاته سنة

العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م،ص١٩٦، ١٩٧؛ دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، سلسلة المعاجم ١، وزارة الأعلام، العراق، ١٩٧١م، ص١٦٨.

[١]النويري: نهاية الآرب،ج٨،ص٢٢٥؛ القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤، ص١٠ ؛محمد البقلي: التعريف،ص٢٣٢؛ دوزي:تكملة المعاجم،ج٧،ص٥٢

[٢]القلقشندي: صبح الأعشي، ج٣، ص٤٧٢، ج٤، ص٩، ج٥، ص٤٦٩-٤٧١؛ السحاوى: الثغر الباسم،ج١، ص٤٠٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين،ص١٨١، ١٨٢؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٣، ٢١٤؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٠ ، ١١٥١؛ محمد البقلي: التعريف،ص٢٣٢؛سعود محمد العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم في العصر المملوكي، بحث منشور مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، عدد يناير، ٢٠٠٨م، ص٣٣٥

[٣]السحاوى:الثغر الباسم،ج١، ص٤٠٣

[٤]النويري: نهاية الأرب،ج٣٠،ص٣٦٦؛ابن أيبك الدواداري:الدرة الذكية في أخبار الدولة التركية وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م،ص٢٠٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،ج٥٠،ص٢١٨؛ ابن تغري بردي:المنهل الصافي،ج٣، ص٤٦٢

[٥]ابن العراقى: ذيل ابن العراقي على العبر،تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٩٨٩م،ج٢، ص٣٧٢؛ المقريزي:السلوك،ج٣،ق١،ص٢٢٨؛ابن العماد:شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م،ج٨،ص٨٦

[٦]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص١٥٨

[٧]المقريزي:السلوك،ج٣،ق٢،ص٤٦٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٢٣٧، ٢٤٠

[٨]المقريزي: السلوك،ج٣،ق١،ص٢٢٨،ج٣،ق٢،ص٧٩٢

[٩]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٢، ص٦٢٩ ، ٦٣٠؛ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م،ج١١،ص٣٢٤؛ المنهل الصافي،ج٣،ص٣١٠

٨٠٢ه/١٣٩٩م[١]، وشغلها أيضًا الحاج سعيد المنجكي مهتار الطشت خاناة سنة ٨٠٢ه/ ١٣٩٩م عوضا عن عن مفتاح عبد نعمان بعد وفاته[٢] ، وممن تولاها أيضًا المهتار عبد الرحمن المقدسي مهتار طشت خاناة الملك الظاهر كان من خواصه وعلت منزلته عنده، وكان أيضًا كذلك أيام ولده الناصر فرج(الأولي٨٠١-٨٠٨هـ/ ١٣٩٨-١٤٠٥م)،(الثانية٨٠٨-٨١٥هـ/ ١٤٠٥-١٤١٢م)[٣].

كذلك تولاها محمد بن محمد الدلجي مهتار الطشت خاناة في عهد السلطان الأشرف إينال(٨٥٨-٨٦٥ه/١٤٥٣-١٤٦٠م) وتولاها بعده ابناه المهتار فطيس[٤] ،ومحمد ويقال له مهتار خوند[٥]، وصار الأخوين في نوبتين ثم بعد زوال دورتهما بخلع المؤيد أحمد(٨٦٥ه/١٤٦٠م) واستقرار السلطان الظاهر خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٠-١٤٦٧م)[٦].

وكان عبد الكريم يشغل وظيفة مهتار الطشت خاناة سنة ٨٧٢ه/١٤٦٧م في سلطنة الظاهر خشقدم[٧]،وشغلها الطواشي خاص مهتارا للسلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٨٦ه/١٤٨١م[٨]،وتولاها الحاج رمضان في سنة ٩٠٠ه/١٤٩٤م الذي تولاها نحو ثلاثة وثلاثين سنة[٩]،وكان إسماعيل بن إبراهيم المهتار في خدمة قائم التاجر الأتابكي وابنه أحمد في طشتخانته[١٠].

وكان يعمل تحت يد مهتار الطشت خاناة عدة غلمان بعضهم يعرفون بالطشتدارية، وبعضهم يعرف بالرختوانية أي المنظفين، وهم من يشاركون في إعداد اللازم للأحداث الرسمية السلطانية[١١].

---

[١]ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر بأنباء العُمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م،ج٢،ص١٢٩؛ السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص١٦٦

[٢]المقريزي:السلوك،ج٣،ق٣، ص١٠٠٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٥٦٩

[٣]ابن حجي: تاريخ ابن حجي، تحقيق عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م،ج٢،ص٧٨٣؛ السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠،ص١٧

[٤]السخاوي: الضوء اللامع،ج٦، ص٢٣، ج١٠، ص٤٠

[٥]السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٤٠،ج١١، ص١٨٠

[٦]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص٤٠

[٧]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٢،ص٤٧٥، ٤٧٦،ج٣،ص٥

[٨]ابن طولون:مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م،ق١،ص٣٥ ، ٣٦

[٩]السخاوي: الضوء اللامع،ج٣،ص٢٢٩ ؛البصروي: تاريخ البصروي، تحقيق أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث،دمشق، ١٤٠٨هـ، ص١٨٧؛ابن إياس:بدائع الزهور،ج٣،ص٤٤٢

[١٠]السخاوي: الضوء اللامع،ج١، ص٢٣١

[١١]القلقشندي:صبح الأعشي،ج٣،ص٤٧٢،ج٤،ص٩،ج٥،ص٤٦٩-٤٧١؛ السحماوى: الثغر الباسم،ج١، ص٤٠٣؛ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨١، ١٨٢؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٠ ، ١١٥١؛ محمد البقلي: التعريف،ص٣٣١، ٣٣٢.

فالطشتدار[١]من الوظائف الصغرى وصاحبها تابع لمهتار الطشت خاناة السلطانية[٢]،ومن آدابه الاحتراز من ملاقاة ماء الوضوء ماء طاهرا[٣]، ويتعاطى غسل الأثواب بعد الطعام، والفوط وغير ذلك[٤]، ذلك[٤]، وعهد إليه بحراسة الطشت خاناة[٥]، وكان الطشتدارية يتسلمون شمع الوقود من مباشر الحوائج خاناة[٦]، وجعل الأمير قراسنقر الطشتدارية يخدمون بالماورديات[٧]، وممن تولاها محمد بن ناصر الدين الطشتدار[٨] الذي خدم طشدارا وتدرب بزوج أخته محمد الدمدمكي طشدار السلطان الظاهر برقوق وأصبح مهتارًا للسلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م)[٩].

أما عن الرختوان فالرخت كلمة الفارسية تعني القماش، "والواو والألف والنون" بمعنى ياء النسب، ومعناه المسئول عن الأقمشة وتنظيفها أي الغسال[١٠]، وشغل هذه الوظيفة الطواشي افتخار الدين ياقوت الشيخي[١١].

---

[١]الطشتدار: مركب من لفظين أحدهما طست بفتح الطاء وإسكان السين المهملة في اللغة العربية، وهو الذي يغسل فيه، ويجمع على طسوس بسينين من غير تاء، ويقال فيه أيضا طس بإسقاط التاء، إلا أن العامة أبدلوا السين المهملة بشين معجمة. والثاني دار ومعناه ممسك، فيكون معناه ممسك الطست.القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤٠، ٤٤١

[٢]المقريزي:السلوك،ج١،ق١،ص٢٩٤،هامش٣

[٣]السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٠٧؛أبو حامد المقدسي:بذل النصائح،ج١،ص٣٧٤، ٣٧٥؛سعود العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم، ص٣٣٥

[٤]ابن المبرد: إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، دار النوادر، سوريا، ٢٠١١م، ص٣٨

[٥]دوزي:تكملة المعاجم،ج٧،ص٥٢

[٦]النويري: نهاية الأرب،ج٨،ص٢٢٣

[٧]ابن أيبك الدواداري:الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هانس روبرت روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠م،ص٢٣٤

[٨]محمد بن ناصر الدين الطشتدار: ولد بسويقة أبي الوفا من المقس ونشأ مخالطا لجماعة من تلك الناحية كالشمسي بن أنس خطيب جامع الزاهد ثم البدر بن الشربدار وإمام الجامع البدر الفيومي ثم الفخر عثمان المقسي وانتقل بعد بجانبه جوار زاوية الأبناسي وابتنى له مكانًا هناك، وسافر مع الأشرف قايتباي حين حج وهو سلطان بل كان يرسله إلى النواب والمباشرين والمتدريكن بالبلاد الشامية وغيرها بما يرسم به وحج غير مرة وجاور مرارا، وسمع من السخاوي المولد النبوي وله محبة في العلماء والصالحين وحسن اعتقاد فيهم. السخاوي: الضوء اللامع،ج١١،ص١٤٦

[٩]السخاوي: الضوء اللامع،ج١١،ص١٤٦

[١٠]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤٢؛ السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣،هامش٢؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٢١؛ محمد البقلي: التعريف،ص١٥٨

[١١]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٤٤٢، ٤٤٣

الجدير بالذكر أن البابا أو البابية[١] يطلق على جميع العاملين بالطشت خاناة ممن يقوم بالصقل والغسل وما آل إلى ذلك. وهي كلمة رومية وتعني أبو الآباء، وكأنه لقب بذلك لأنه وظيفته تشبه الآباء مع أبنائهم من خدمة وتنظيف وترفيه والاهتمام بمظهره فلقب بذلك[٢].

وكان على البابية أن يتصفوا بالنظافة والصلافة[٣]، وأن يتعلم من الفقهاء مسائل النجاسة، وكيفية تطهيرها من الثياب، ويحرص على إزالة شوائب الثوب قبل غسله[٤].

وممن تولى هذه الوظيفة الأمير شمس الدين محمد بن جمال الدين بابا[٥]،ومحمد بن أحمد البابا[٦]،والحاج عبد الرحمن البابا[٧] الذي تسم سنة ٧٩١ه/ ١٣٨٨م فكان في خدمة السلطان الظاهر برقوق برقوق ولم يكن هو المقصود قتله بل السلطان الظاهر[٨].

الثالث مهتار الفراش خاناة :

الفراش خاناة[٩] ومعناها بيت الفراش، وهو بيت متسع به حواصل تحتوي على كافة الفرش من الخيام والأبسطة والتخوت وشلائت النوم والقصور الخشبية التى تُنصب فى الدهاليز[١٠]،وكذلك الحمامات

---

[١]لجأ السلطان الظاهر بيبرس لإحدى الحيل سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م للتخفي ولبس السلطان جوخة مقطعة وتعتم بشاش دخاني عتيق وقصد أن يخرج به الحراس فوجد قماش نوم لبعض المماليك فاستدعى خادمًا من خواصه وقال :أنا خارج بهذا القماش احمله وامش قدامي فإن سألك أحد فقل هذا بعض معه قماش بعض البابية حصل له مرض وما يقدر يحضر الخدمة الليلة وخارج إليه بقماشه. فخرج السلطان بهذه الليلة ولم يفطن به أحد . المقريزي:السلوك،ج١،ق٢،ص٥٧٥

[٢]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤٢؛ المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٧٣٩هامش٥؛ أحمد تيمور باشا: معجم تيمور الكبير الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة،٢٠٠٢م،ج٥، ص٢٦٩؛محمد البقلي: التعريف،ص٥٩؛ نبيل عبد العزيز :المطبخ السلطاني،ص٩٨

[٣]خليل بن شاهين: الإشارات،ص٥٤٤

[٤]أبو حامد المقدسي:بذل النصائح،ج١،ص٣٧٢ ، ٣٧٣

[٥]ابن أيبك الدواداري:الدر الفاخر،ص١١٣

[٦]السخاوي:الضوء اللامع،ج٧،ص١٠٥

[٧]المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص٨٨؛ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٤١٤

[٨]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٤١٤

[٩]كان موضع الفراش خاناة بالقصر بالقرب من دار الملك؛ وكان الخليفة يحضر إليها من غير جلوس ويطوف فيها، ويسأل عن أحوالها، ويأمر بإدامة عمل الاحتياجات وحملها إليها.القلقشندي:صبح الأعشى،ج٣،ص٥٤٧؛؛محمد البقلي: التعريف،ص٢٦٠، ٢٦١

[١٠]دهاليز: مفردها دهليز،وهو لفظ فارسي معرب، ويُقصد به ما بين الباب والدار، وفي العمارة المملوكية ممر داخلي، أو مدخل يؤدي إلى قاعة أو وحدة سكنية، وله استخدامات وأشكال عديدة. عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون

الخشبية التى تُنقل على الظهر أثناء الرحلات[١]،وخصصت بعض الأراضي برسم الفراش خاناة السلطانية[٢].

ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناة[٣]،وكانوا اثنين وربما كانوا ثلاثة[٤]، وهو المتسلم لفراش الخيام والجامع له والمتحدث على استعمال ما يتخذه السلطان من الخيام والبسط وغير ذلك[٥]،كما أنه يتحكم فيما يتلقاه الصناع الذين يفصلون المواد الخام وآلات الفرش،كما كان يعطيهم أجورهم وفقًا لجودة عملهم[٦].

وعمل تحت يد مهتارية الفراش خاناة الكثير من صغار الخدم مخصصين للخدمة فيها سواء في السفر والحضر يعرفون بالفراشين[٧]، وهم من أمهر الخدم حيث لهم خبرة كبيرة في نصب الخيام حيث إن الفراش ينصب الخيمة العظيمة بمفرده دون مساعدة من أحد، ولديهم معرفة كاملة بحمل الأمتعة المحمولة على ظهور البغال للزينة في المواكب السلطانية[٨]، ويجب عليهم ألا يمنعوا الناس من أرض الله الواسعة، حيث اعتاد بعض الفراشين على طرد الفقراء من الفضاء، لينصب للسلطان أو الأمير خيم مكانه[٩].

وعليهم أيضًا تنظيف القصر السلطاني أو بيت الأمير من الداخل والخارج فضلًا عن أعمال خدمية اعتيادية[١٠]،وتتمثل إحدى مهامهم أيضًا في غسل كل ما هو متسخ من فرش الأرض،وعليه يتعلم كيفية غسل الشوائب وتطهيرها[١]، ومن مهامهم إحضار الخلع بأمر من السلاطين لتفريقها على الأمراء[٢].

الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١٠؛ عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ص١٩٠؛ محمد أمين، ليلى إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤٩

[١]النويري: نهاية الآرب،ج٨،ص٢٢٦؛العمري: التعريف،ص١٣٥؛ القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤،ص١٠؛ السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٢؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٢٣؛سعود العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم، ص٣٤٠

[٢]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٢،ص٥٠١؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٩،ص١٥٠

[٣]العمري: التعريف،ص١٣٥؛القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤،ص١٠؛ السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٢؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٢٣

[٤]السحماوى: الثغر الباسم،ج١، ص٤٠٣

[٥]السحماوى: الثغر الباسم، ج١، ص٤٠٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٢؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٤؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٢؛محمد البقلي: التعريف،ص٢٦٠

[٦]النويري: نهاية الآرب،ج٨،ص٢٢٧

[٧]العمري: التعريف،ص١٣٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤،ص١٠؛ السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٢؛ عبد المنعم ماجد:نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٢٣

[٨]ابن بطوطة:رحلته،ج٣،ص٢٣٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤، ص١١؛ سعود العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم، ص٣٤٠

[٩]أبو حامد المقدسي:بذل النصائح،ج١،ص٣٧٥

[١٠]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٣، ص٥١٨ ؛ المقريزي:الخطط المقريزية،ج٢،ص٢٧٨؛ محمد البقلي: التعريف،ص٢٦١

ومن تولى هذه الوظيفة الحاج علي الفراش[٣]،والحاج محمد بن عز الفراش[٤]، وأبو بكر بن السماك الضرير أحد فراشي الفراش خاناة[٥]،كذا الحاج شهاب الدين أحمد بن كسيرات وكان فراش الطبل خاناة السلطانية[٦]،والحاج ياقوت فراش الخزانة[٧].

الرابع مهتار الطبل خاناة :

الطبل خاناة[٨] ويعني بيت الطبل ويتضمن ملحقاته من الطبول والأبواق والآلات الموسيقية[٩]،وكانت الطبل خاناة تضرب على أبواب الوزراء والأمراء على قاعدة الوزراء بالعراق زمن الخلفاء[١٠].

وعليها مهتار متسلم لحواصلها يعرف بمهتار الطبل خاناة وهو المتحدث على المطبلين والمزمرين والمنقرين[١١]،وهما اثنان وربما كانوا ثلاثة على نوتين[١٢]، وعليهم متكلم يسمى أمير علم وهو من أمراء الخمسات[١]، وله التحدث على العصائب السلطانية وشرطه أن يكون حسن الشكل وطويل القامة[٢].

---

[١]أبو حامد المقدسي:بذل النصائح،ج١،ص٣٧٦

[٢]المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص١٦٠؛ابن إياس: بدائع الزهور،ج٢،ص١٦٧

[٣]اليونيني:ذيل مرآة الزمان،ج١،ص٣٦٨؛ ابن أيبك الدواداري: الدرة الذكية،،ص٤٠؛الكتبي:فوات الوفيات، والذيل عليه، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م،ج٣،ص٢٠١؛ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٧،ص٨٥

[٤]المقريزي:الخطط المقريزية،ج٤،ص١١٥

[٥]السخاوي:الضوء اللامع،ج١١،ص٩٩

[٦] ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٤،ص٣٣٤

[٧]ابن إياس:بدائع الزهور،ج٤،ص٤٤٢، ٤٤٣

[٨]كانت الطبل خاناة تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج، وكانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس، فلما كانت سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م، هدمها الناصر محمد بن قلاون وبناها هذه الطبل خاناة تحت قلعة الجبل، فيما بين باب السلسلة وباب المدرج، وصار ينزل إلى عمارتها كل قليل، وتولى شد العمارة بها آق سنقر شاد العمائر، ووجد في أساسها أربعة قبور كبار،المقدار عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء المقبورين وتاريخ وفاتهم، فنبشوا ونقلوا قريبا من القلعة، وكانت الطبل خاناة ساحة بغير سقف، فلما ولي الأمير سودون داز أمير أخور، وسكن الإصطبل السلطاني، عمر هذه الطباق فوق الطباق، وقد بطل ذلك، فإن الملك الناصر فرج بن برقوق هدمها.المقريزي:السلوك،ج٢،ق٢،ص٣٨٠؛الخطط المقريزية،ج٣،ص٣٧١، ٣٧٢

[٩]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤،ص٢٣؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٠؛عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢،ص٣٠؛محمد البقلي: التعريف،ص٢٢٨

[١٠]ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٢،ص٣٢٩؛ابن تغري بردي: النجوم لزاهرة،ج٨، ص١٤١

[١١]السحماوى: الثغر الباسم،ج١، ص٤٠٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٢؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٣؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٠

[١٢]السحماوى:الثغر الباسم،ج١، ص٤٠٣

وكان السلطان الناصر فرج يستخدم بدلاً من هذه الطائفة جماعة من مماليكه يفعلون ذلك لكونهم أشجع من العوام وأثبت منهم في مخاض الحرب لأنه ما دام الطبل يضرب فالجيش قوي القلب وإن بعد ، وإذا بطل الطبل توهم العسكر ودخل عليهم الخوف وربما يهرب الجبان فينكسر العسكر[٣]،وأثناء خروج السلطان الناصر فرج إلى الشام سنة ٨١٤ه/١٤١١م خرج معه جميع الطبال والزمار من مماليكه، وقد تعلموا صناعة ضرب الطبل والزمر وأتقنوه كثيرا ، ولم يُعرف عن سلطان من دونه أنه فعل ذلك[٤]، وقد شاهد ابن كنان المماليك وهم يضربون في النقير بأيديهم الرجمات بكلفتين وقماش كامل خاص وخيول مسومة وكانوا بأشكال حسنة[٥] .

وعندما شق السلطان الناصر محمد بن قايتباي(الأولي٩٠١-٩٠٢هـ/١٤٩٦-١٤٩٧م)، (الثانية ٩٠٢-٩٠٤هـ/١٤٩٧-١٤٩٨م) من القاهرة سنة ٩٠٣ه/١٤٩٧م للتوجه لقبة يشبك بالمطرية في موكب حافل فجعل أمامه طبلين وزمرين وعبيد سود ترمي بالنفوط أمامه على هيئة الكشاف[٦].

ومن أعوان مهتار الطبل خاناة أيضًا الكوسي من رجال الطبل خاناة تحت يد المهتار وهو الذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض، والدبندار: وهو الذي يضرب على الطبول، والمنقر وهو الذي يضرب بالأبواق، وغير أولئك صناع دمشق والديار المصرية[٧].

الخامس مهتار الركاب خاناة :

الركاب خاناة: أي بيت الركاب:ويحتوي على عدة الخيول من السروج المطلية بالذهب والفضة، واللجم، والكساء الملونة المزهرة بالريش تحت السروج ،وقواعد الخيول ،وغيرهما من النفائس المختصة بالسلاطين المماليك[٨] .

وعلى رأس هذا البيت مهتار أي كبير الغلمان الذين يعملون فيها، وهو المتسلم لقماش الخيل المذهبة والمزركشة والمكلفتة وغير ذلك ، وهو المتحدث على الركبدارية وغير ذلك وربما كانوا اثنين أو ثلاثة على نوبتين ويلحق بهم[١].

---

[١]ابن كنان:حدائق الياسمين، ص١٨٢

[٢]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤،ص٢٣؛ السحماوى: الثغر الباسم، ج١، ص٤٠١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٣٥؛ محمد البقلي: التعريف،ص٤٩ ، ٢٢٨

[٣]ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٢؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٥٠

[٤]ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٣،ص١٣٤

[٥]ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٢

[٦]ابن اياس : بدائع الزهور،ج٣،ص٣٨٣

[٧]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤، ص١٣ ؛ محمد البقلي: التعريف،ص٢٩٠

[٨]العمري: التعريف،ص١٣٥؛القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤،ص١١ ، ١٢؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٩؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢،ص٣٠، ٣١؛محمد البقلي: التعريف،ص١٦١؛أشرف سمير:الحيوان والطير،ص٧٦٤، ٧٦٥

وممن تولى هذه الوظيفة الحاج سلطان مهتار الركاب خاناة حيث استقر بها سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م بعد عزل مهتار الركاب خاناة خليل بن أحمد بن الشيخي[٢]، وتولاها المهتار عمر ثم عُزل عنها سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م[٣]،وممن شغلها أيضًا شعبان مهتار الركاب خاناة في عهد السلطان الأشرف اينال[٤]، والحاج عبيد مهتار الخيل السلطانية وخلع السلطان الظاهر قانصوه(٩٠٤-٩٠٥هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م) على ابنه عوضه[٥]

وكان تحت يد مهتار الركاب خاناة رجال وغلمان لمعاضدته على ذلك[٦]، ويبدو أن عدد غلمان هذه الخاناة كبير إذا كان يرأسهم نقباء غلمان سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ، ولعل بعضهم من النساء السود حيث يوجد نص "قراغلامية"[٧].

ومن أعوان مهتارية الركاب خاناة "الركبدارية" الذين يحملون الغاشية في المواكب السلطانية[٨]، ومن المساعدين لمهتار الركاب خاناة أيضًا "المهمدرية":ومعناه بالفارسية "الرجل الكبير"،ووظيفتهم حفظ أقمشة الخيول والإصطبل[٩].

السادس مهتار الزرد خاناة :

الزرد خاناة ويعني بيت الزرد حيث يوجد به الدروع الزرد، وكافة أنواع الأسلحة من السيوف والرماح والنشاب والقسى وغير ذلك من الأسلحة[١٠].

---

[١]السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٣؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٣؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٩؛أشرف سمير :الحيوان والطير ،ص٧٦٥

[٢]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٢، ص٧٨٢

[٣]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٣، ص١٠٠٠

[٤]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٢،ص٨٢

[٥]ابن الحمصي: حوادث الزمان،ج٢،ص٣٣٨

[٦]القلقشندي:صبح الأعشى، ج٤،ص١١ ، ١٢؛المقريزي: الخطط المقريزية،ج٢،ص٣١٠؛السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣

[٧]السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٣٠؛ محمد البقلي:التعريف،ص٣٣٤

[٨]السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٣٨١؛عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٣٠ ؛محمد البقلي: التعريف،ص١٦١؛أشرف سمير :الحيوان والطير ،ص٧٦٥

[٩]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤٢؛السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣،هامش٣؛عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٣٠؛حسان الحلاق،عباس الصباغ:المجمع الجامع،ص٢١٤؛ محمد البقلي: التعريف،ص٢٢ ، ٣١٣؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٤٦

[١٠]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤،ص١١، ١٩٠؛ دوزي:تكملة المعاجم،ج٥،ص٣٠٣

ولها مهتار يطلق عليه معلم الزرد خاناة وهو المتكلم على الزردخانات في استعمال الات الحرب والتفصيل والقطع والتركيب وغير ذلك من أنواع الفولاذ والحديد والنفط والالات[١]، ولها غلمان آخرون وفراشون لخدمة القماش وافتقاده[٢]، حيث كانت حواصل الزرد خاناة تتكلف آلاف الدنانير[٣] .

السابع المِحفدار :

يمثل المِحفدار استقرار السبعة مهاترة في رأي الملك بتشاريف ويقال لمن يحكم عليهم رئيس الحرافة كما يشير أحد المعاصرين[٤] فالمحفدار بكسر الميم، وهو المسئول عن المحفة[٥]،وهو مركب من كلمتين، أحدهما محفة وحذفت التاء منها للاستثقال، والثاني دار وتعني ممسك،أي"ممسك المحفة"[٦]، وهو المتحدث على محفة السلطان وآلاتها وقماشها ورجالها وصناعتها وما يحملها باليد حين سفرها[٧] .

---

[١]السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٣

[٢] القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤،ص١١

[٣]فعندما مات الأمير بكتمر الساقي بطريق الحجاز في سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م خلف من الأموال والقماش والأمتعة والأصناف والزرد خاناة ما يزيد على العادة والحد،وأنعم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالزرد خاناة والسلاح خاناة على الأمير قوصون بعد ما أخذ منها سرجًا واحدًا وسيفًا، القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار، وبيع له من الدوايات الفولاذ والمطعمة والبصم بسقط الذهب وغير ذلك.المقريزي: الخطط المقريزية،ج٤،ص٢٩٧؛ ابن حجر العسقلاني:الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ط٢،دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن،١٩٧٢م،ج٢،ص٣٢

وكذلك عندما قُبض على الوزير منجك سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م وأُخذت حواصله، فوجدت له زرد خاناة حمل خمسين جملا.المقريزي: الخطط المقريزية،ج٤،ص١٣٢؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١٠،ص٢١٩

ووجد للحاج أرقطاي زرد خاناة فيها ثمانية وثلاثون صندوقا ملآنة من السلاح، منها ستة جواشن، وستة بركسطوانات حرير، قيمة كل واحد خمسة عشر ألف درهم فضة. المقريزي: المقفى الكبير،، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م،ج٢،ص٢٢

[٤] ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٣

[٥]مَحفة:هي مَحْمَل على أعلاه قبة، وله أربعة سواعد، ساعدان أمامها وساعدان خلفها، تكون مغطاة بالصوف تارة وبالحرير تارة أخري، وتحمل على بعيرين، يكون أحدهما في مقدمتها والآخر في مؤخرتها إذا ركب فيها الراكب كأنه على سرير، وهكذا كانت تصحب السلطان ونسائه، فكان يتصدي في الإشراف عليها " المحفدار.العمري: التعريف، ص٢٧٨، ٢٧٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى،ج٢، ص١٣٠، ج٥، ص٤٧٠؛ السحماوي: الثغر الباسم، ج١، ص٤٠٣؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج٢، ص٩٦.

[٦]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥،ص٤٤١؛ محمد البقلي:التعريف،ص٣٠٣

[٧]السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٣؛ دوزي:تكملة المعاجم،ج٣،ص٢٣٩؛سعود العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم، ص٣٤٢

وعادة ما ينصح السلاطين والأمراء باستصحابها في الرحلات والأسفار خوفًا من المرض المفأجئ[١]،وكان يُحملوا على محفة، ويكون فيها جالسا مرفه، ويدار به ، ويمارس حامله ما يمارس[٢]،وكانت المحفات تتكلف آلاف الدنانير[٣] .

يستنكر أحد المعاصرين هذه الوظيفة من ركوب الناس هودج علي محفة ويقوم بحملها الغلمان على أكتافهم وكأنهم كالحيوانات![٤].

---

[١]البرزالي:المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م،ج٤،ص٦٦؛ الكتبي:فوات الوفيات،ج٣،ص١٢٧؛القلقشندي:صبح الأعشى،ج٢،ص١٤٥

[٢]الصفدي:أعيان العصر،ج٣،ص٢٤٧

[٣]فعندما جاءت بنت صاحب حماة إلى الديار المصرية للزواج من فارس الدين أقطاي، فخرجت بتجمل عظيم فى عدة محفات مغشاة بالأطلس وغيره من فاخر الثياب وعليها الحلي والجواهر .ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٧،ص١١

وعندما بلغ الملك السعيد موت والده الملك الظاهر أخفاه أيضا، حتى يعود السلطان من دمشق إلى الديار المصرية. وسافروا وهم يخفون موت الملك الظاهر فى الصورة الظاهرة، وأخرجوا محفة على أنه فيها مريض وفى صدر الموكب مكان تسيير السلطان تحت العصائب، والمحفة وراءها بعض أرباب الوظائف هذا مع عمل جد فى إظهار ناموس السلطنة والحرمة للمحفة والتأدب مع من فيها حتى تم لهم ذلك.البرزالي:المقتفى،ج١،ص٣٩٧؛ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٧،ص٢٦٠.

كذلك خرج أطلاب السلطان الأشرف شعبان للحج بتسع محفات، كلها بأغشية حرير مزركش، خمس محفات حرير كله زركش غطس وأربع محفات دونها وستة وأربعين جملًا محاير بغشية الحرير .الفاسي:العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م،ج١،ص١٣٦؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١١،ص٧٠

وعندما خرج نساء السلطان الناصر فرج فى سبع محفات قد غشيت بالحرير المخمل الملون، ما خلا محفة الأخت فإنها غشيت بالزركش؛ كونها كانت خوند الكبرى صاحبة القاعة.ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١٣،ص١٣٤

كما كانت محفة خوند زوجة السلطان الغوري غاية في الحسن منتهي ما يعمل في المحفات، فكانت محملاً أحمر كفوي وهي مرقومة بالذهب، طرازها وأرضية الثوب عروق لاعبة زركش من الذهب الخالص البنادقة، وفوقها خمس رصافيات لؤلؤ وفيها رصعات ذهب بفصوص بلخش وفيروز، وحول ثوب المحفة بهرجان ذهب وفضة شقاق، وقدام المحفة أربعة مشاعل بفوط زركش بشراريب مثلث، وصنعوا للخوند حمامًا من نحاس صفايح وداخلها أحواض نحاس، وكان تكلفة هذه المحفة فوق العشرين ألف دينار. ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤، ص٤١٠-٤١٢؛ الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م،ج٢، ص ٤٨٩؛

Doris Behrens Abouseif: The Mahmal legend and the Pilgrimage of Ladies of the Mamluk Court, In Mamluk Studies Review, Vol.I,١٩٩٧, p.٩٤

وعندما سافرت زوجة السلطان الأشرف قانصوه الغوري ومعها ابنها محمد، إلى دمشق سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م كان معها سبع محفات بعجلات؛ وكان مع كاتب السر ابن أجا محفتان، إحداهما مقصصة من جوخ، والأخرى حرير برصافيات من ذهب، وخلاخيل من ذهب، ثم محفات أخر، عدة الجميع خمس عشرة محفة. ابن طولون: مفكهة الخلان،ق١،ص٣٠٩

[٤]ابن بطوطة:رحلته،ج١،ص٨٦

ومن الذين تقلدوا هذه الوظيفة الأمير سيف الدين المحفدار[١]،الأمير شمس الدين قراسنقر في حضرة خوند الطمتش زوجة السلطان الظاهر بيبرس[٢]، والطواشي عنبر وكان يحملها في حضرة زوجة الأمير سيباي نائب الشام[٣].

صفات المهتارية:

اختار بعض سلاطين المماليك المهتارية وفق صفات عديدة، فيشير أحد المعاصرين أن المهتارية للصافنات الجياد، فإنه جلال المقام الشريف الظاهري، وله همة شريفة عالية، ورتبته منيفة سامية[٤].

ومن الصفات لمتولي المهتارية أيضًا أن يكون وافر الحرمة فكان مهتار الطشت خاناة السلطانية شهاب الدين أحمد بن كسيرات وافر الحرمة عريض الجاه[٥]، والمهتار صبيح الخازن اشتهر صيته وعلت مكانته في البلاط المملوكي تاركًا نعمًا عظيمة[٦]،وكان مسعود الحبشي مهتار الطشت خاناة سفيرًا عند السلاطين في مهماتهم لقوة جنانه وإقدامه[٧] .

كما أشارت بعض النصوص على بعض الصفات التي اتصف بها المهتارية كالخير والصلاح مثل أحمد كمونة الصعيدي مهتار الشراب خاناة في عهد السلطان الأشرف قايتباي وكان إلى الخير أقرب[٨]،وكان المهتار محمد بن الشيخي حشمًا فخورًا خيرًا يحب أهل العلم والصلاح ويكرمهم[٩]، وكان طلحة بن عيسى الزبيدي المهتار صالحا، وله كرامات حسبما وصف أحد المعاصرين[١٠].

---

[١]الكتبي: فوات الوفيات،ج١،ص٤٠٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات،ج١٣،ص٢٥٠

[٢]ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٧،ص٢٦٧

[٣]البرزالي: المقتفي،ج٢، ق٢، ص٤١٦؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة،ج٣، ص١٩٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨، ص٣٤١؛ الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهمي محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م،ج١، ص٥٠٨.

[٤]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٨،ص٧٤

[٥]ابن العراقي: ذيل ابن العراقي على العبر،ج٢، ص٣٧٢؛المقريزي: السلوك،ج٣،ق١، ص٢٢٨؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،ج١، ص٦٧؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٢،ص٥٥؛ابن العماد:شذرات الذهب،ج٨،ص٨٦

[٦]المقريزي: السلوك،ج٣،ق١، ص٢٢٨؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٢،ص٥٥

[٧]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص١٥٨

[٨]السخاوي: الضوء اللامع،ج٢، ص٢٦١

[٩]المقريزي:الخطط المقريزية،ج٤،ص٢٧٧

[١٠]ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج١،ص١٨٤

على صعيد آخر من ذلك وُصف رمضان المنفلوطي المهتار بأنه عامي جلف[١] ، كما يصف السيوطي المهتار وبعض أعوانه كالفراش والطشتدار، بأنه خامل، كسول، متخاذل، خسيس لا مروءة له ، ظالم ، جائر ، عاسف ، لا يخاف المعاصي[٢] .

ألقاب المهتارية:

كانت ألقاب المهتارية على درجتين : الأولى "مجلس الصدر"[٣]، وكانت صورتها في السلطانيات أي المكاتبات التي تصدر عن السلطان وهي " مجلس الصدر الأجل الكبير المحترم المؤتمن الحاج فلان الدين"، وقد تكون أزيد من ذلك في غير المكاتبات غير السلطانيات، والثانية "الصدر الأجل"، وقد تزداد فيقال "الصدر الأجل الكبير المحترم"[٤] .

ومن ألقاب المهتارية لقب الحاج حيث اعتيد أن يطلق عليهم في العصر المملوكي وإن لم يكونوا قد أدوا فريضة الحج[٥]،كالحاج عمر مهتار السلطان الأشرف برسباي[٦]،والحاج علي مهتار الشراب خاناة[٧]،والحاج شهاب الدين أحمد بن كسيرات مهتار الطشت خاناة[٨]، والحاج صبيح الغواص مهتار الطشت خاناة[٩]،والحاج سعيد المنجكي مهتار الطشت خاناة[١٠]،والحاج رمضان مهتار الطشت خاناة[١١]،والحاج عبد الرحمن المهتار[١٢]،والحاج علي مهتار الفراش خاناة[١] ،والحاج ياقوت مهتار فراش الخزانة[٢]،والحاج سلطان مهتار الركاب خاناة[٣].

---

[١]السخاوي: الضوء اللامع،ج٣ ، ص٢٢٩

[٢]صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم،ط٢، دار ابن حزم،بيروت، ١٩٩٤م ،ص٣٤

[٣]السحماوى: الثغر الباسم،ج١، ص٤٠٢؛ القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤، ص٤٩٧،ج٦،ص١٧٠؛ محمد البقلي:التعريف،ص٣٠١

[٤]القلشندي: صبح الأعشى،ج٦،ص١٦٢،ج١١،ص٨٣؛حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٧ ؛ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣٧٨

[٥]القلقشندي: صبح الاعشي،ج٦،ص١١؛محمد البقلي: التعريف،ص٩٧

[٦]المقريزي: السلوك،ج٢،ق٣، ص٨٨٦

[٧]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٨٥، ٦٨٦؛ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل،ج١، ق١،ص١١٢ ، ١١٣؛نبيل عبد العزيز :المطبخ السلطاني،ص٩٠ ، ٩١

[٨]ابن العراقى: ذيل ابن العراقي على العبر،ج٢، ص٣٧٢؛المقريزي: السلوك،ج٣،ق١، ص٢٢٨؛ ابن العماد:شذرات الذهب،ج٨،ص٨٦

[٩]المقريزي: السلوك،ج٣،ق١،ص٢٢٨،ج٣،ق٢، ص٧٩٢

[١٠]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٣، ص١٠٠٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٥٦٩

[١١]السخاوي: الضوء اللامع،ج٣، ص٢٢٩ ؛ البصروي: تاريخه،ص١٨٧؛ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٤٤٢

[١٢]المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص٨٨؛ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٤١٤

كما تشتمل كتابة أثرية أيضًا على لقب الحاج ونصها :" مما عمل برسم الحاج غنا مهتار المقر الأشرفي السيفي منكلي بغا كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس"[٤] .

الدور السياسى للمهتارية :

لعب بعض المهتارية العديد من الأدوار السياسية أشهرهم في هذا الصدد عبد الرحمن مهتار السلطان الظاهر برقوق الذي لعب العديد من الأدوار السياسية حيث كان من خواصه وعلت منزلته عنده، وكان أيضًا كذلك أيام ولده الناصر مكنته من التوسط لأقاربه لتولي المناصب ففي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م سعى عبد الرحمن المهتار لزوج أخته ابن السنجاري بوكالة بيت المال وبدأ في تقبيل يد السلطان الظاهر برقوق فوجده أمرد فغضب السلطان وأمر بعزله في الحال وأهان السلطان المهتار مما أخجل الصبي[٥].

وفي نفس السنة تدخل المهتار عبد الرحمن المهتار لتاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج عند السلطان الظاهر برقوق، حيث إن الوزير بدر الدين الطوخي غضب من تاج الدين بن أبي الفرج فأرسل إليه والي القاهرة أحمد بن الزين وضرب ابنه عبد الغني أمامه وقام بمصادرتهما بمبلغ ألف ألف درهم، فأرسل تاج الدين من طلب منه دخول القاهرة فسمح له بذلك وساعده عبد الرحمن المهتار عند السلطان الظاهر برقوق حيث جمع بينهما، ووعده بالكثير إلى أن أقره في الوزارة وخلع عليه[٦].

كما لعب عبد الرحمن المهتار أدوار أخرى منها ما حدث سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م حيث سافر عبد الرحمن مهتار السلطان الظاهر برقوق وبرهان الدين بن منصور المحتسب بأمر من السلطان الظاهر لمعرفة أخبار تيمورلنك[٧] حيث نزل تيمورلنك بطريق الرها فرد عليه السلطان بالموافقة للمهتار[٨]،ثم

---

[١]اليونيني:ذيل مرآة الزمان،ج١،ص٣٦٨؛ابن أيبك الدواداري: الدرة الذكية،ص٤٠؛ الكتبي:فوات الوفيات،ج٣،ص٢٠١؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٧،ص٨٥

[٢]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٤٤٢، ٤٤٣

[٣]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٢، ص٧٨٢

[٤]حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٨

[٥]ابن حجي:تاريخه،ج١،ص٣٥٢؛ ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٢،ص٤٥

[٦]ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٢،ص٤١ ، ٤٢؛ ابن إياس:بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٥١٦ ، ٥١٧

[٧]تيمور لنك: اسمه تمر أو تيمور لنك كوركان بن أيتمش قنلغ بن زنكي بن بن سينا بن طارم طر بن طغريل بن قليج بن سنفوز بن كنجك بن طغر سبوقا بن التاخان، وُلد سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م بقرية خواجا أبغار من عمل كش أحد مدن ما وراء النهر، قيل أن أباه كان أميراً عند السلطان حسين صاحب مدينة بلخ وأمه من ذرية جنكيز خان، وقيل أن تيمور لنك هذا كان وزيراً عند السلطان حسين الذي خشي قوته فعزم على قتاله فانتصر تيمور لنك وكثر ماله واستولى على ممالك ما وراء النهر وتركستان وغيرها، توفي سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠١ –٣٠٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي،ج٤، ص١٠٣ –١٣٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٤٦–٥٠.

[٨]ابن حجي:تاريخه،ج١،ص٤٥

وصل عبد الرحمن مهتار السلطان على البريد من حلب، ويومئذ عرض العشير الميمنة من وادي التيم[١]، كما توجه المهتار عبد الرحمن على البريد ومعه ١٥٠ ألف درهم وبعض خلع للكركيين ويحمل معه بعض الملطفات لإضعاف الجنود عن الأمير تنم نائب الشام[٢]، وبعد ذلك تم القبض على عبد الرحمن المهتار وتم إلزامه بإرجاع ما أخذه من العشير وغيرهم فقام بذلك فتم الإفراج عنه[٣].

واستمرارًا في ذلك أرسل العديد من أمراء مصر -المهتار عبد الرحمن- إلى الكرك وتوليته نيابتها سنة ٨٠٢ه/١٣٩٩م، وأمره الأمراء بالقبض على سودون الظريف النائب بدون علمه، فتظاهر بذلك، فعندما وصل إليها شعر سودون النائب بذلك فأعلن الخروج عليه، فهرب فهجم على بيته فوجد فيه التقليد،ووقعت فتنة كبيرة تم على أثرها مقتل قاضي الكرك وبعض الأعيان وجرح أكثر من مائة شخص[٤]،لم يكتفٍ المهتار عبدالرحمن بذلك بل نهب الخلعة التي أحضرها لسودون الظريف ونهب البلد ونهب الغور أيضًا[٥]، وسأل عبد الرحمن المهتار -منجد بن خاطر أمير بني عقبة- ٤٠٠ من الدواب فأجيب إلى ما طلب ثم هرب عبدالرحمن المهتار إلى مصر[٦].

كما سافر المهتار عبد الرحمن إلى الكرك سنة ٨٠٧ه/١٤٠٤م فعندما خرج عمر بن الهذباني النائب عن طاعة السلطان الناصر فرج، جمع عبد الرحمن أصحابه وزحفوا على المدينة وقاتل المهتار عبد الرحمن النائب وهزمه وقتل الكثير منهم، وحاصر المدينة ومنع المونة عنها ، ثم قاتل المهتار-النائب- مرة آخرى وتم هزيمته أيضًا[٧].

وفي ذات السياق أخرج أهل القدس المهتار عبد الرحمن وأتباعه إلى وادي بني زيد فازداد بها عددهم فزحفوا إلى الرملة وقاتلوا العسكر بها فقتل منهم أكثر من خمسين[٨].

كذلك أرسل السلطان الناصر فرج عبد الرحمن المهتار سنة ٨٠٩ه/١٤٠٦م يستخلص أموالاً من غزة وتلك النواحي فلما فارق السلطان وانفرد عنه وأرسله مقيدا إلى هنا فأطلقه الأمير نوروز الحافظي[٩]

---

[١]ابن حجي:تاريخه،ج١،ص٤٨

[٢]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٥٦٧

[٣]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٦٢٠

[٤]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٣، ص١٠٠١؛ ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٢،ص٩٩ ؛ ابن حجي:تاريخه،ج٢،ص٧٨٣

[٥]ابن حجي:تاريخه،ج١،ص٤٠٥؛ المقريزي: السلوك،ج٣،ق٣، ص١٠٠١؛ السيوطي:صفة صاحب الذوق السليم،ص٣٤؛ ابن ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٥٧٠

[٦]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٣، ص١٠٢٢؛ ابن اياس : بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٥٩٠

[٧]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٧٠٩

[٨]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٧٦٨

[٩]الأمير نوروز الحافظي: كان أحد الأمراء العظماء في دولة الظاهر برقوق ثم ابنه الناصر فرج، فكان أولاً أميراً خاصكياً ثم أمير آخور، وظل يترقى في مناصب الدولة حتى تولى نيابة الشام واشترك مع الناصر فرج في عدة معارك انتصروا فيها فَعَلَت مكانته عنده أكثر وظل على ذلك حتى انقلب الأمير نوروز على الناصر وأعلن العصيان عليه مع الأمير شيخ المحمودي

واتفق معه على أن يذهب إلى نابلس يأتيه بمال عين له جهته[١]، فلم يطعه عبد الرحمن المهتار وتوجه إلى الرملة فأرسل الأمير شيخ المحمودي طائفة من العسكر للقبض عليه وأحضروه إلى صفد فضرب ضربًا شديدًا ومثل به وقُتل ، ثم قاتلوا كُلًا من كان يناصر عبد الرحمن المهتار فقتلوا منهم كثيرًا وهرب بعضهم[٢].

ومن الأدوار السياسية التي لعبها بعض المهتارية وأعوانهم محاولة الإنقلاب على السلطان وإثارة الفتن ففي سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م تم القبض على غلام الله مهتار الطشت خاناة، حيث إنه كان يريد الفتك بالسلطان الظاهر برقوق، وانضم للأمير بركة هو وطائفة من الزعر والعبيد، فقبض الظاهر برقوق على غلام الله وسجنه بخزانة شمائل[٣]، وسبب ذلك أنه وُجد عند الأمير قرط متولي أسوان الكثير من السيوف

وكانا سبباً في زوال ملك الناصر فرج وقتله، وبعد تولية المؤيد شيخ أعلن العصيان نوروز أيضا عليه لكن تمكن المؤيد من الظفر به وقتله بعد عدة حوادث سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م.المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م،ج٣، ص٥١٣-٥١٨؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٧٦٢، ٧٦٣؛السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٤، ٢٠٥؛ محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢م،ج١، ق١، ص١٩٣- ١٩٥.

[١]ابن حجي:تاريخه،ج٢،ص٧٧٨،٧٨٤ ، ٧٨٥؛ المقريزي: السلوك،ج٣،ق٣، ص١٠٠١

[٢]ابن حجي:تاريخه،ج٢،ص٧٧٨، ٧٨١، ٧٨٤؛المقريزي:السلوك،ج٣،ق٣،ص١٠٠١؛ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٢،ص٣٥٨؛السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص١٧؛محمد كرد علي:خطط الشام،ط٣، مكتبة النوري، دمشق،١٩٨٣م،ج٢، ص١٨٠؛ ابن اياس : بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٦٢٠

[٣] خزانة شمائل: أو شمايل، هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يساره من يدخل منه بجوار السور، عرفت بالأمير علم الدين شمائل والي القاهرة زمن الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي، وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرًا، يُحبس فيها من حكم عليه بالقتل أو القطاع والسراق ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم الكبرى، وكان السجان بها يوظف عليه والي القاهرة جملة من المال له في كل يوم، ومازالت هذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور لبناء مدرسته. المقريزي: الخطط المقريزية،ج٣، ص٣٣٠؛جيهان مأمون: دولة سلاطين المماليك في مصر، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م،ص٢٣؛ هالة نواف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدرسات العليا، جامعة الأردن، ٢٠٠٨م، ص١٨-٢٠.

والأسلحة مكتوب اسمه عليها ، متوجه بها للنوبة لأولاد الكنز[١]، وخاف العوام من أن تقع فتنة فأغلقوا حوانيتهم حتى نادى الظاهر برقوق بالأمن والأمان فأحبوه ووقفوا معه، ثم أُطلق سراح غلام الله المهتار[٢].

وفي هذا المنحى أيضًا اجتمع بعض أعوان المهتارية من الركبدارية والغلمان والسودان بالقاهرة، وخرجوا بليل في وسط المدينة، واقتحموا حوانيت السيوف بين القصرين واستولوا على الأسلحة، وأخذوا بعض الخيول من بعض الاسطبلات، ويرجع ذلك إلى شخص يعرف بالكوراني، حيث تظاهر بالتقشف والزهد وأنه من الصالحين وأقام له قبة على الجبل ، فاعتقد به الكثير من الغلمان واتفق معهم على مساعدتهم فانقلبوا هذا الانقلاب، فتصدى لهم الكثير من العسكر وتمنكوا من هزيمتهم والقبض عليهم وحُكم عليهم بالصلب على باب زويلة وهدأ الانقلاب[٣] .

ومن الأدوار السياسية التي قام بها بعض المهتارية التحفظ على كبار المعتقلين فعندما تم القبض على السلطان تمربغا (٨٧٢ه/١٤٦٧م) وخلعه من السلطنة أدخلوه قاعة البحر ومعه بعض الأمراء وأدخلوهما في الركاب خاناة التي تحت القصر وأدخلوا معهم عبد الكريم مهتار طشت خاناة السلطان الظاهر خشقدم[٤] .

وحادثة آخرى في هذا الصدد أنه أرسل السلطان الأشرف قانصوه الغوري محمد مهتار الطشت خاناة إلى الظاهر قانصوه وإلى قيت الرحبي المسجونين ببرج الأسكندرية سنة ٩٢٠ه/١٥١٤م ورسم لهم أن يكسر قيودهما وأرسل لهم مع محمد المهتار ألف دينار لكل واحد منهم، علاوة على بعض الألبسة والأثواب والأقمشة الفريدة، وأرسل لهم مع محمد المهتار يخبرهم ألا يجتمعوا بأحد ولا يتكاتبوا أحدًا وألا يتعرضوا للسجن مرة آخرى فأجابوا بالسمع والطاعة واستمروا بالبرج من غير قيود[٥].

ومن الأدوار السياسية التي لعبها بعض المهتارية هي إفشاء المعلومات تحت التهديد فأقر نعمان مهتار الطشت خاناة بمكان السلطان الظاهر برقوق، وذلك أثناء فتنة الأمير منطاش فخرج الظاهر برقوق من الإصطبل ليلًا متنكرًا، واختبأ بدار أبى يزيد -أحد أمراء العشراوات-، وأمر منطاش بالبحث عنه في كل مكان ، وخشى السلطان الظاهر من ذلك فقرر الاختباء بمكان آخر فلجأ إلى الأمير ألطبغا الجوباني وعرفه بمكانه فذهب إليه ، فذهب إليه فلحقه نعمان مهتار الطشت خاناة حتى وصلوا إلى الرميلة فطلب ألطبغا

---

[١]سمر رجلان من أولاد الكنز وطيف بهما القاهرة ومصر ثم وسطا وهذا أيضا مما أوجب وهن الدولة فإن قرط لشدة عسفه وكثرة عتوه أوجب خروج أولاد الكنز على الطاعة وكثرة فسادهم حتى خرجت أسوان من أيدي الدولة ثم خربت.المقريزي:السلوك،ج٣،ق١،ص٣٥٢ ، ٣٥٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٢٣٧، ٢٤٠

[٢]المقريزي:السلوك،ج٣،ق١،ص٣٥٣،٣٥٢؛ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٢،ص١٥١؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٢٣٧، ٢٤٠

[٣]ابن دقماق:نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م،ص٢٧٠؛ المقريزي:السلوك،ج١،ق٢،ص٤٤٠

[٤]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٢،ص٤٧٥ ،٤٧٦، ج٣،ص٥

[٥]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٤٢٥

الجوباني من نعمان المهتار الرجوع ، ومضى هو وأبو يزيد إلى الظاهر برقوق وخبأوه في مكان آخر آمن ، واستمر الأمير منطاش يتتبع أثره حتى قبض على نعمان المهتار وسأله عنه فنقل له ما حدث، وبسبب ذلك تم الهجوم على بيوت كثيرة والقبض على كل من يُشتبه بهم ووقعوا تحت العقوبة وتم القبض على أبي يزيد وحبس بقلعة الجبل ثم تم القبض على السلطان الظاهر برقوق واعتقله وقُيد وجعل في خدمته نعمان المهتار نعمان ومملوكين[١].

ومن أدوار المهتار أيضًا التدخل من قبل السلطان لإهداء الفتن كفتنة بمأتم الأمير جانم[٢] ، فعندما توفي الأمير جانم أشيع اتهام يشبك بن مهدي بقتل الأمير جانم بالسم في الضيافة التي أقامها الأمير يشبك وصرح البعض للأمير يشبك بذلك، فغضب وذهب إلى قبة المطرية وأقيم بها فترة،وكادت تقع فتنة، فأرسل إليه السلطان الأشرف قايتباي - رمضان مهتار الطشت خاناة- رسولاً يطيب خاطره ويطلب منه طلوع القلعة للخدمة كعادته فاعتذر عن ذلك وطلب من السماح له الذهاب إلى الصعيد حتى تهدأ الأوضاع[٣].

وكان بعض المهتارية وأعوانهم يشاركون في الحروب والتجاريد ففي سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م عرض السلطان طومان باي (٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م) غلمان البيوت من الفراشين والبابية وغلمان الركاب خاناة وغلمان الزرد خاناة وجهزهم للسفر لقتال العثمانين[٤]، علاوة على سفر الطبل خاناة بالطبل والزمر للدق حربيا بالصناجق السلطانية[٥].

ومن الأدوار السياسية أيضًا توسط بعض المهاترية عند السلاطين المماليك في بعض الأمور فتوسط المهتار علي الزيبق عند السلطان الظاهر جقمق(٨٤٢-٨٥٧هـ /١٤٣٨-١٤٥٣م) لبعض القضاة في الإقامة بحلب لعجزهما، فأذن لهما بل وأرفد كل واحد منهما بثلاثمائة دينار[٦].

ونظرًا لما تمتع به بعض المهتارية من نفوذ كان يشكي بعضهم للسلاطين على غرائمهم يوشون على البعض ففي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م شكا الحاج رمضان مهتار السلطان الأشرف قايتباي -إبراهيم بن المجد مقرىء السلطان- إلى السلطان بسبب شرائه لبيت في بركة الفيل كان للسلطان من قبل، زاعمًا

---

[١]المقريزي: السلوك،ج٣،ق٢، ص٦٢٩ ،٦٣٠؛ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١١،ص٣٢٤؛ المنهل الصافي،ج٣،ص٣١٠

[٢]الأمير جانم:هو الأمير جانم الشريف، قريب السلطان الأشرف قايتباي وأحد الأمراء المقدمين في الدولة، تولى عدة مناصب هامة إلي أن استقر مقدم ألف، توفي سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م، واتهم في قتله الأمير يشبك الدوادار حيث قيل إنه سَمَّه. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٥٣

[٣]ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٧،ص٢٣١ ، ٢٣٢ ؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص١٥٣، ١٥٤

[٤]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥،ص٣٤ ،٣٥

[٥]ابن حجي: تاريخه،ج٢، ص٩٤٧ ؛ ابن إياس:بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٤٢٥

[٦]السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر،تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م،ج١،ص١٨٦

تضرره من بروز بنائه وطالب بهدمه، وبالغ الحاج رمضان المشتكى في الشكوى، وآل الأمر لمصالحته بمائة دينار[١].

وكانت علاقة بعض المهتارية وأعوانهم بالسلاطين تتسبب في عزل السلطان كالسلطان المظفر حاجي (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) الذي كان يجتمع بأراذل الطوائف من الفراشين والبابية ومطيرى الحمام،ويقضى يومه مع الخدم فى قاعة الدهيشة، فكان ذلك من أسباب عزله[٢]،ولم يكتفٍ الأمراء بذلك بل طالب الأمراء كل خدام السلطان بإرجاع كل ما أخذوه من السلطان من الخلع والجواهر واللآلئ التي بلغت قيمتها أكثر من ٢٠٠ ألف دينار [٣].

وكان بعض المهتارية من الزرد خاناة يتم الاعتداء عليهم من قبل المماليك الجلبان ففي سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م وثب بعض مماليك السلطان الظاهر جقمق الأجلاب،ومنعوا الأمراء من طلوع قلعة الجبل للخدمة السلطانية، ولم يقف أحدُ لهم، فاقتحموا الزرد خاناة السلطانية،واعتدوا على العاملين بها، واستولوا على الأسلحة منها، وتكلموا بخلع السلطان من الحكم، فقام السلطان لقتالهم والتصدي لهم،ثم سكنت الفتنة[٤].

كما لعب بعض أعوان المهتارية دورًا في هروب بعض السلاطين كإبراهيم الطباخ، فعندما سُجن السلطان العزيز يوسف بن برسباي (٨٤١-٨٤٢هـ/١٤٣٧- ١٤٣٨م) حسّن له صندل الطواشي الفرار، وانضم إليه إحدى الطباخين ويدعى إبراهيم الذي ساعدهم في الهروب من خلال إحدى الحيل، وهي ينقب صندل ومعه بعض الجواري من موضع سجن العزيز بالقلعة حتى المطبخ ومن المطبخ ينقب إبراهيم إلى خارج القلعة، وبمساعدة بعض الحراس من الخارج يستطيع الملك العزيز الفرار، حيث يوهم إبراهيم الطباخ أن الملك العزيز صبيّه،وألبسه ملابس خدام المطبخ وأخفى وجهه، وتم تنفيذ الحيلة وهرب الملك العزيز يوسف وإبراهيم الطباخ[٥].

علاوة على اشتراك بعضهم في أعمال الشغب فعندما طلع القاضى حسام الدين الغوريّ[٦] الحنفى مع القضاة إلى جامع القلعة لإقامة الآذان، اعتدى عليه بعض الطباخين بالمطبخ السلطانى، حيث أصدر القاضي الغوري حكمًا ضد أحد الطباخين ونصر زوجة الطباخ عليه، فعندما وجده الطباخ في القلعة جمع

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع،ج١ ، ص٦٣

[٢] المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٧٣٩ ؛ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١٠،ص١٦٩؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج١،ق١،ص١٥١

[٣] المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٧٤٥؛ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١٠،ص١٨٧

[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٥،ص٣٥٢

[٥] ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١٥،ص٣١١

[٦] القاضي حسام الدين حسن الغوري: هو قاضي قضاة حسام الدين حسن بن محمد الغوري، قدم القاهرة صحبة نجم الدين محمود بن شيروين وزير بغداد سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٨م)، ثم خلع عليه واستقر قاضي قضاة الحنفية عوضًا عن برهان الدين بن إبراهيم بن عبد الحق، وكان سبب انقلاب السلطان أبو بكر بن الناصر محمد عليه هو بسبب ذكره لمساوئ القبط بفحش، وكان كثير السخف للأمراء والعامة، توفى سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م. المقريزي: المقفى الكبير، ج٣، ص٤٥٠-٤٥٣

بعض خدم المطبخ وهجموا عليه ونزعوا عمامته وملابسه وضربوه ضربًا شنيعًا حتى نجا منهم بأعجوبة ، ثم قُبض على هؤلاء المعتدين وتم ضربهم مما أدى إلى احتجاج عوام القاهرة[١].

مهام المهتارية:

إن أهم مهام المهتارية هو الحفاظ على الحواصل[٢]،وكان يعاونه عدة من الغلمان لحفظ هذه الحواصل[٣]، لأنها نفيسة وتقدر بآلاف الدنانير[٤]،وكذلك لأنها كنت تفقد في بعض الأحيان حيث فقدت القبة والطير من الزرد خاناة عدة مرات[٥]، وكانت هذه الحواصل تتعرض للنهب أثناء الفتن[٦] ، كما كانت الحواصل السلطانية تتعرض للحريق[١].

---

[١]ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١٠،ص٦٠ ، ٦١

[٢]القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤، ص٩؛ أحمد عيسى:تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢٠ ، ٢١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٩؛عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص١٩ ؛ محمد البقلي:التعريف،ص٣٣٤

[٣]ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج٩،ص٣١

[٤]عندما قبض على الأمير طرنطاي وأوقع الحوطة على موجوده، فوجد له من العدد والقماش والخيول والمماليك والبغال والجمال والغلال، والآلات والأملاك والنحاس المكفت والمطعم والزرد خاناة والسروج واللجم، وقماش الطشت خاناة والركاب خاناة والفراش خاناة، والحوائص والبضائع والمقاوضات والودائع، والقنود والأعسال ما لا يحصر. المقريزي:السلوك،ج١،ق٣،ص٧٥٨

[٥]افأثناء مبايعة الأتابك تمربغا الظاهري بالسلطنة وعقد الملك له، فلبس شعار السلطنة والعمامة، وتقلد بالسيف، وخرج سلطانا، سلطانا، وقد تهيأ جميع العسكر بالشاش والقماش، وأحضر فرس النوبة فركبه السلطان، وركب معه الخليفة فقط، وسار أمام السلطان وجميع الأمراء ومن حضر مشاة بين يديه، وكانت فقدت القبة والطير من الزرد خاناة في حادثة يشبك الفقيه، فأحضر السنجق السلطاني، فأذن السلطان لقايتباي رأس نوبة النوب بحمله. بن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٦،ص٣٩٤؛مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢م،ج٢،ص١٨١؛ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل،ج٦،ص٢٩٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢،ص٤٦٨،ج٣،ص٤

[٦]هجمت العامة إسطبل قوصون ونهبوا زردخاناته وحواصله وأمواله وكسروا باب قصره بالفئوس بعد مكابدة شديدة وطلعوا إلى القصر ونهبوا ما فيه، وقوصون ينظر ذلك من شباك القلعة ويقول :يا مسلمين! ما تحفظون هذا المال، إما أن يكون لى أو يكون للسلطان. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٠،ص٤٢.

وبعد فتنة السلطان الظاهر برقوق في سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م وقع النهب في حواصل الإسطبل وأُخذ سائر ما كان فيه من السروج واللجم وغيرها.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١١،ص٢٨٥

ونهب بعض المماليك طشت خانات الامراء سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م وأحرقوا طبل خانات الاتابك أزبك، كما في سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م وقع النهب من بعض المماليك في حواصل القلعة من قماش وخيول وسلاح ومقتنيات المطبخ. ابن إياس:بدائع الزهور،ج٣،ص٣٤٤، ٣٥٠ ، ٣٧١ ، ٤٦١

وقام بعض المماليك سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م بنهب الاسطبل والركاب خاناة قدرت بستين ألف دينار. ابن إياس:بدائع الزهور،ج٣،ص٤٧٧

ومن مهام بعض المهتارية تكليفهم ببيع الحواصل ففي سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م أخرج السلطان الأشرف قانصوه الغوري ترك ومقتنيات بعض سيدات البلاط المتوفيات واحتوى السلطان على موجودهن، ما بين قماش وبشاخين زركش وعنبر وأواني بلور وصيني وكفت وغير ذلك وشاشات وأزر وأثواب بعلبكي وأصواف صوف وغير ذلك وقدر بخمسين ألف دينار فطلب التجار وأرمي عليهم تلك الأصناف بأغلى الأسعار وكان المتكلم في ذلك محمد مهتار الطشت خاناة، فشدد محمد المهتار على التجار في جبي الأموال فجبيت منهم في مدة يسيرة وحصل للتجار الكثير من الضرر وقد خسروا في تلك النصف[٢].

وكان من مهام بعض المهتارية حمل الغاشية بين يدي السلطان في المواكب وكانت الحفلة في طرفة الجفتاه يمينا وشمالا [٣].ومن مهام مهتارية الطشت خاناة تفرقة اللحوم على المماليك السلطانية من الحوائج خاناة[٤].

ومن مهام المهتار المشاركة في الاحتفالات السلطانية ومنها الوليمة بمدرسة السلطان الأشرف قايتباي بالقدس فسافر الحاج رمضان مهتار الطشت خاناة السلطانية وآقبردي الدوادار، وابن الجيعان، وجان بلاط، وماماي، وبعض المقرئين لإقامة وليمة والاحتفال بمدرسة السلطان بالقدس الشريف سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م بمناسبة تجديدها وتعين السلطان لمشيختها الشريف شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وترتيب عدة وظائف بها [٥].

كذلك بعد دخول السلطان سليم شاه مصر دخل إلى وطاق السلطان طومان باي ونزل في خيامه وجلس في المدورة واحتوى على الطشت خاناة وما فيها من القماش، وعلى الشراب خاناة وما فيها من الأواني الفاخرة ، وعلى الزرد خاناة وما فيها من السلاح وعلى خزائن المال والتحف. ابن إياس:بدائع الزهور،ج٥، ص٧٢

[١]عندما وقع الحريق فى حارة الديلم قريبا من دار كريم الدين الكبي، بعث كريم الدين ابنه عبد الله للسلطان الناصر محمد فعرفه، فبعث السلطان لإطفائه عدة كثيرة من الأمراء والمماليك خوفًا على الحواصل السلطانية ووقف الأمير أرغون النائب وبكتمر الساقى حتى نقلت الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين ناظر الخاص إلى بيت ولده علم الدين عبد الله بدرب الرصاصى، وهدم لأجل نقل الحواصل سبع عشرة دارًا،وخمدت النار.المقريزي:السلوك،ج٢،ق١،ص٢٢١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج٩،ص٦٤ ، ٦٥

وفي سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م احترقت حواصل السلطان الأشرف قايتباي التي بقاعة البحرة وكان بها خيام كثيرة فاحترق غالبها التي قدرت بمبلغ مائتي ألف دينار وقد تأثر السلطان وشق عليه ذلك ، وصار السلطان يشكو لكل من يطلع إليه أنه لم يبق عنده خيام ، فصارت الأمراء تقدم للسلطان خيام جديدة من حواصلهم. ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٣٠٠ ، ٣٠١

[٢]ابن إياس : بدائع الزهور،ج٤،ص٤٤٢، ٤٤٣

[٣]السحماوى: الثغر الباسم،ج١، ص٣٨١

[٤]القلقشندي:صبح الأعشى،ج٤، ص١٠؛السحماوي:الثغر الباسم،ج١،ص٤٠٣؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك،ج٢، ص٢٠؛محمد البقلي: التعريف،ص٢٣٢، ٢٦٨

[٥]ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٧،ص٤٢١؛العليمي:التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، دار النوادر، سوريا، ٢٠١١م،ج٢،ص٢٢٩ ، ٣٣٣،ج٣،ص٢٩٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٢١٨

وكان من مهام المهتار الخروج من مصر لعدة مهمات (مناسبات) سلطانية ففي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م سافر عبد الرحمن المهتار لمناسبة هامة للسلطان الناصر فرج في بلاد الشام[١]،وفي السنة التالية ٨٠٥هـ/١٤٠٢م توجه المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى جهة الكرك في عدة مهمات[٢]،كذلك توجه المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى البلاد الشامية في عدة مهمات سلطانية سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م[٣].

ومن مهام المهتار السفر للشهادة في بعض الأمور فتوجه شهاب الدين بن المهتار والشيخ شهاب الدين بن المجد عبد الله الشافعي إلى القاهرة ليشهدوا في أحد الأمور الخاصة بالأمير سيف الدين أسندمر، وكانت غيبتهم مدة شهر وأيام[٤] .

ومن مهام المهتار التي كُلف بها إرسال الرسل ومرافقتهم كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد أرسل الأمير سيف الدين المحفدار إلى الأمير بيدرا بأن يتقدم بالعساكر في بعض التجاريد[٥]، وفي سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م أرسل المهتار تمر بعض الرسل فأقاموا بالكججانية واستقبلهم حاجب الحجاب فظلوا فترة ثم رجعوا[٦]، كما كان الحاج رمضان مهتار الطشت خاناة صحبة الأمير أزبك اليوسفي رأس نوبة النوب لإحضار الأتابك أزبك للسلطان الناصر محمد بن قايتباي للقضاء على فتنة قانصوه خمسمائة سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م[٧].

وفي ذات السياق كما أرسل السلطان الأشرف قانصوه الغوري بعض مهتارية الطشت خاناة خلف قاضي القضاة محيي الدين بن النقيب المفصول عن القضاء، لإحضاره عند السلطان فتوجهو إليه وأحضروه سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م[٨].

ومن مهام بعض المهتارية تولي غسل وتصبير السلطان فعندما توفى السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م غسله وكفنه بعض أعوانه ومنهم المهتار شجاع الدين عنبر[٩].

---

[١]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٦٣٩

[٢]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٦٦١

[٣]ابن إياس: بدائع الزهور،ج١،ق٢،ص٧٠٤

[٤]البرزالي: المقتفى،ج٤،ص٣٥٩

[٥]الكتبي: فوات الوفيات،ج١،ص٤٠٨؛الصفدي: الوافي بالوفيات،ج١٣،ص٢٥٠

[٦]ابن حجي:تاريخه،ج٢،ص٦٢٠

[٧]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٣١٢

[٨]أرسل السلطان الأشرف قانصوه الغوري يقول للقاضي محيي الدين أن يدفع ثلاثة آلاف دينار ويعود لوظيفته ، فذكر أنه لا يملك إلا ألف ونصف دينار ويسقط باقي المطلوب في كل شهر مائتا دينار فلم يرض السلطان بذلك.ابن إياس:بدائع الزهور،ج٤،ص٤٤٤ ، ٤٤٥

[٩]النويري: نهاية الأرب، ج٣٠ ، ص٣٦٦؛ابن أيبك الدواداري: الدرة الذكية،ص٢٠٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،ج٥٠،ص٢١٨؛ابن تغري بردي : المنهل الصافي،ج٣، ص٤٦٢

كذلك من مهام بعض المهتارية خدمة السلطان في أموره الخاصة فطلب السلطان الأشرف قايتباي من محمد لمهتار جلبيا يحلق له شعره فأعرض عليه عدة جلبية فلم يعجبه أحدا منهم ، فأشار محمد المهتار على السلطان بصبي صغير أمرد يتيم يدعى عبد الرازق كان يحلق لبعض الخدم عند باب الوزير ويحلق مليح فطلب السطان من المهتار محمد احضاره فحضر وحلق للسلطان وأعجب بحلاقته فجعله جلبيًا له وخلع عليه[١].

وكان المهتار يكتب في سجلات مرافعات الناس سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م ما كتبه الحموي الحنفي على يد خاص مهتار السلطان الأشرف قايتباي، من مرافعات الناس[٢].

ومن مهام بعض المهتارية توليه نظر الأوقاف كالمهتار فطيس بن محمد الناصري الدلجي الذي كان واقفًا على بعض أملاك خوند زينب الخاصكية، كما قامت خوند المذكورة بوقف إحدى أروقة دور البلقيني بحارة بهاء الدين سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م[٣].

ومن مهام مهتارية الطبل خاناة وأعوانه الضرب بالطبل فكان يضرب الطبل ليلًا على العادة عندما يخلع السلطان على الأمراء[٤]، وكانوا يضربون عند الأمراء أيضًا فكان الأمير سيف الدين المنصوري إذا شرب حتى السكر يأمر مهتار الطبل خاناة بدق الطبل خاناة، وذاع ذلك بين الناس حتى إذا سُمع طبل خاناة في غير وقتها يقولون "سكر كاوزكا"[٥].

ومن مهام مهتارية الطبل خاناة أيضًا ما عرف بحقوق القينات، وهي ضريبة يفرضها مهتار الطبل خاناة على البغايا ويجمعها منهن[٦]، حيث كان لمهتار الطبل خاناة السلطانية بمصر والقاهرة دار تعرف بدار بدار الزعيم، ولهم ناس يدورون على جواري العامة وعبيدهم يفسدونهم، فإذا هربت الجارية يأتون بها إلى

---

[١] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥، ص٢٠

[٢] ابن طولون:مفاكهة الخلان،ق١،ص٣٥ ، ٣٦

[٣] السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص٤٠

[٤] ابن حجي: تاريخه،ج١،ص٥٢٨

[٥] الصفدي: أعيان العصر،ج٤، ص١٤٣

[٦] ابن أيبك الدواداري: الدر الفاخر، ص٢٩٠؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٥٢؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص٤١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٧٢٧؛ رجب محمود بخيت: تاريخ دولة المماليك،، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، (د. ت)، ص٤٨٣؛ سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م،ص٢٥٠؛ محمد حسن محمد: الأسرة المصرية في عصر سلاطين المماليك ،(د،ن) ،٢٠٠١م، ص١٤٨؛ سامية علي مصيلحي: البغاء في مصر في العصر المملوكي "٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"" حوليات آداب عين شمس، مصر، مارس ٢٠٠٥م، مج٣٣، ص١٣١

تلك الدار بظاهر باب زويلة، فيعطون خمسين درهماً حتى يعيدوها إليهم[١]، وكان يُؤخذ من كل جارية مقرر معلوم عند نزولهن الخانات[٢].

الجدير بالذكر أن المهتار شهاب الدين أحمد بن كسيرات مهتار الطشت خاناة سعى في إبطال ما يؤخذ من قوام الحمامات الرجال والنساء سنة ٧١٢ه/١٣١٢م[٣].

ومن مهام بعض المهتارية تنفيذ العقوبات ففي سنة ٩١٧ه/١٥١١م قُبض على شخص من الشحاذين الجعيدية ومعه مائة وسبعين دينارًا من ضرب السلطان الأشرف برسباي وأدعى أنه من ورث أمه فسلمه السلطان الأشرف قانصوه الغوري لمحمد مهتار الطشت خاناة، ورسم أن يشتري للشخاذ قميصًا وعمامة وأن يعطيه مبلغًا يوميًا لإحتياجاته حتى ينتهى ماله، فلم يرض الشخاذ وطالب بإعادة ماله فاستمر الشخاذ تحت قبضة محمد المهتار[٤].

علاوة أنه كان لبعض أعوان مهتارية الفراش خاناة من الفراشين دور في هذا الصدد [٥]، وأسندت إليهم تنفيذ العقوبات [٦] .

ومن المهام التي قام بها بعض المهتارية إشرافهم على العمائر فأشرف الحاج رمضان المهتار على العديد من العمائر منها عمارة كبيت الأمير الطنبغا المرقبي المطل على الخليج بخط سويقة اللالا، وأشرف

---

[١] ابن أيبك الدواداري: الدر الفاخر، ص٢٩٠؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص٤١؛ محمد زغلول سلام: الأدب في العصر المملوكي دراسة في المجتمع والثقافة والأدب زمن الدولة الثانية، منشأة المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م ، ج١، ص ٩٢، ٩٣؛ سامية مصيلحي: البغاء في مصر، ص١٣٠

[٢] المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٥٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص١٦٧؛إبراهيم علي طرخان: النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٨٠؛ حسن فرحات عبد الستار: الجرائم في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، بحث منشور بالمجلة العلمية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، العدد ٢٩، جزء ٢، أكتوبر، ٢٠١٠م، ص١٤٤٥؛ سامية مصلحي: البغاء في مصر، ص١١٥، ١٣٠؛ أحمد عبد الرازق عبد العزيز: الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع الهجريين-الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق،٢٠١١م، ص١٠١

[٣]ابن العماد:شذرات الذهب،ج٨،ص٨٦

[٤]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٢٥٠ ، ٢٥١

[٥]كان سبب نكبة الأمير أقبغا بن عبد الواحد أنه كان قد تحكم في أمور الدولة السلطانية وأرباب الأشغال أعلاهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف، وكان عنده فراش غضب عليه وأوجعه ضربا، فانصرف من عنده وخدم في دار الأمير أبي بكر ولد السلطان الناصر محمد ، فبعث أقبغا يستدعي بالفراش إليه، فمنعه منه أبو بكر وقال للفراش :اقعد في بيتي، وإذا حضر أحد لأخذك عرفت ما أعمل معه. وأخذ أقبغا يترقب الفراش،وأقام أناسا للقبض عليه فلم يتهيأ له مسكه. المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٥٦٤؛الخطط المقريزية،ج٤،ص٢٣٤، ٢٣٥

[٦]أمر الملك الظاهر بيبرس بعض الفراشين بشد الطواشي شجاع الدين عنبر كتافه بطنب وشنقه بالميدان الأسود لشربه الخمر.اليونيني:ذيل مرآة الزمان،ج٣،ص١١٩

أيضًا على عمارة بيت بردبك المعمار بدرب الخازن، كما أقام للأمير خير بك عمارة رائعة من الحديد على بركة الفيل[١].

وكان بعض المهتارية وأعوانهم يقصرون في أداء المهام المسنودة إليهم ودليل على ذلك ما حدث سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م اتفق أن الأمير بيسري طلب الدهليز السلطاني من الأمير منكوتمر للسلطان المنصور حسام الدين لاجين فينصبه في مكان الحفل الذي يقام بمناسبة الانتهاء من عمل جسور الجيزة ، فبعثه دون علم السلطان بذلك ، وعندما مر الدهليز تحت القلعة رآه السلطان فاستفهم عن سبب إخراجه من غير إذنه وسأل الأمير منكوتمر عن ذلك، فأنكر الآخير معرفته بخبره، وقال أن الأمير بيسري أخذه من مقدم الفراشين والفراش خاناة بغير إذن[٢]، وحادثة أخرى في هذا الصدد عندما قام السلطان الناصر أحمد سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م بعرض الركاب خاناة، واستولى على ما بها من النفائس وفر إلى الكرك[٣].

علاوة على أداء المهتارية مهام وظيفتهم فجمع بعض المهتارية بين المهتارية وغيرها من الوظائف كمسعود الحبشي حيث استقر كمهتار الطشت خاناة وفراش الخزانة[٤].كذلك المهتار رمضان المنفلوطي لبس لبس خلعة الاستمرار على ما كان بنظره من نظر الكسوة وغزة وجهات السلطان[٥] .كما ترقى محمد مهتار مهتار الاشرف قانصوه الغوري وعينه السلطان متكلمًا على حواصل خزانة الذخيرة بعد وفاة الحاج ياقوت فراش الخزانة إلى جانب المهتارية[٦] .

وكان بعض المهتارية يتعرضون للوفاة أثناء تأدية عملهم ومهامهم ففي سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م توفي مهتار السلطان الأشرف قايتباي، بسبب عمل خيمة للسلطان[٧].

الأوضاع الاجتماعية للمهتارية:

كان لبعض المهتارية مكانة اجتماعية عالية فمحمد الناصري الدلجي مهتار الطشت خاناة في عهد السلطان الأشرف إينال كان له شهرة ومكانة كبيرة بين الناس حتى وفاته[٨] فانكسر صلبه ومكث أيامًا ثم

---

[١]السخاوي: الضوء اللامع،ج٦، ص٢١٠

[٢]النويري:نهاية الآرب،ج٣١،ص٣٣٢؛المقريزي: السلوك،ج١،ق٣،ص٨٣٤؛ المقفى الكبير،ج٢،ص٣٣٢؛ سعود العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم، ص٣٤١

[٣]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦١٩؛ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٠،ص٧١

[٤]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص١٥٨

[٥]البصروي: تاريخه،ص١٨٧؛ السخاوي: الضوء اللامع،ج٣ ، ص٢٢٩

[٦]ابن إياس:بدائع الزهور،ج٤،ص٤٤٢، ٤٤٣

[٧]ابن طولون:مفاكهة الخلان،ق١،ص٢٣

[٨]الدهيشة: هي قاعة بدأ بناءها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ملاصقة للدور السلطانية ولم يستكمل بناؤها، فعمرها واستكمل بناءها ابنه السلطان الصالح إسماعيل سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وتفنن في بنائها فأحضر ألفي حجر أبيض وألفي حجر حمر من بلاد الشام والرخام من شتى البلاد وعمل لها من الفرش والبسط والآلات ما يجل وصفه. الشجاعي: تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، تحقيق وترجمة إلى الألمانية برباره شيفر، فرانزشتاينز للنشر، فيسبادن، ١٩٧٨م،

مات[١]. وكان الحاج رمضان أصله من الصعيد وقد خدم السلطان الأشرف قايتباي ورأى في عهده مكانة مرموقة وجاه لم ينلها من قبله من المهتارية[٢].بل وكان لبعض المهتارية خدام فكان علي بن محمد[٣] المعروف بدوادار الحنبلي في خدمة الحاج رمضان المهتار[٤].

كما مكنت أوضاع بعض المهتارية الاجتماعية من زواج بناتهم من كبار الأمراء فكان له علاقات أسرية ونسب مع العديد مع كبار رجال الدولة فزوج شعبان مهتار الركاب خاناة السلطان الأشرف إينال ابنته عزيزة من اقبردى التماسيحي أمير الراكز بمكة ، كما كانت عزيزة ابنة المهتار شعبان أخت السلطان المؤيد أحمد من الرضاع[٥].وكان حسن بن القلفاط[٦] أحد النواب صهر الناصري محمد بن محمد مهتار الطشت خاناة للمؤيد أحمد[٧]. وتزوج إبراهيم الأصبهاني المهتار الست سلامة ابنة عبد العزيز بن عبد السلام بمكة وأنجب منها ولدًا[٨].

وكان أبناء المهتارية يتولون المناصب العديدة فكان الشهَاب أحمد بن الحاج علي الطباخ المعروف بابن الطباخ قد سعى في تولى الحسبة بالقاهرة ولكن ولاه الناصر محمد بن قلاوون حسبة الدخان[٩] .

ص٢٧٣؛ المقريزى: السلوك، ج٢، ق٣، ص٦٣٢، ٦٣٣، ٦٧٩؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٨٧؛ هالة نواف: السجون في مصر، ص٥١

[١]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص٤٠

[٢]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٤٤٢،٢٨٠،ج٤،ص٣٤٢

[٣]علي بن محمد: هو علي بن محمد بن الشرف عبد المؤمن نور الدين البتتوني ثم القاهري الشافعي ويعرف بدوادار الحنبلي. ولد سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م بالبتتون من المنوفية ونشأ بها ثم تحول إلى القاهرة فأقام عند أعمامه وتردد للجامع الأزهر فاشتغل فيه، ونزل في بعض الجهات وتردد للمحلي وكتب شرحه على المنهاج وغيره وصار يحضر درسه بل جلس مع الطلبة وانتمى لأبي بكر بن عبد الباسط فنزله في مدرسة أبيه وأحسن إليه ودخل معه الشام لما ولى ابنه الجوالي صار يتحدث عنه فيها ولم يلبث أن استبد هو بالتكلم ورماه الناس عن قوس واحدة مع مزيد توده واحتماله وتعبه بسبب من رافع فيه بحيث رسم عليه عدة أيام.السخاوي: الضوء اللامع،ج٥ ، ص٣١٦

[٤]السخاوي: الضوء اللامع،ج٥ ، ص٣١٦

[٥]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٢،ص٨٢

[٦]حسن بن القلفاط: هو حسن بن علي بن حسن بن عبد الرحمن المناوي الأصل نسبة لمنية الرخا من بحري البولاقي الشافعي أحد النواب ويعرف بابن القلفاط حرفة أبيه، ويلقب جده بالبدوي، ولد سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م وأمه هي أخت الشيخ محمد ابنا علي بن صلاح المناوي فنشأ عند خاله المذكور ببولاق وحضر عند الشرف المناوي وناب عنه بعناية البرمكيني واستمر ينوب لمن بعده، بل استقر في شهادة أوقاف الحرمين برغبة الشهاب البيجوري له عنها وتكلم في عمل انبابة وبلقس وغيرهما وكذا باشر حسبة بولاق في أيام يشبك الجمالي ثم أعرض عن ذلك.السخاوي: الضوء اللامع،ج٣،ص١٠٩

[٧]السخاوي: الضوء اللامع،ج٣،ص١٠٩

[٨]السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٨٦،ج١٢، ص٦٦

[٩]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٢،ص٤١٤

ومنهم من يتولى وظيفة المهتارية خلفا عن أبيه كابن المهتار حسن الشربدار الذي قرره السلطان الأشرف قايتباي في مهتارية الشراب الخاناة سنة ٩٢٢ه/١٥١٦م خلفا لأبيه[١].

وكان بعض المهتارية يفقدون أبنائهم في حياتهم فأنجب مسعود الحبشي مهتار الطشت خاناة عدة أولاد أفناهم الطاعون سنة ٨٩٧ه/١٤٩١م بمصر والشام[٢].

الوضع المالي والإقتصادي للمهتارية:

حقق بعض المهتارية ثروات طائلة وتعددت مصادر دخل وثروات المهتارية وأعوانهم من خلال الاتعامات وتخصيص الرواتب والأرزاق لهم كمسعود الحبشي مهتار الطشت خاناة الذي كثر ماله وخدمه وسائر جهاته[٣]، وكان شهاب الدين أحمد بن كسيرات مهتار الطشت خاناة ذا جاه ووجاهة ومال حيث خدم العديد من السلاطين المماليك[٤].

وكان الحاج علي الطباخ مهتار السلطان الناصر محمد كثير الثراء حيث وُجد له خمسة وعشرون ملكًا ،وخُصص له ٥٠٠ درهم ولابنه أحمد ٣٠٠ درهم يومًا، علاوة على الأشربة والأطعمة، وكان الحاج علي المشار إليه قد خدم السلطان الناصر محمد في الكرك أثناء اعتقاله بها، فعندما رجع إلى السلطنة سلم إليه المطبخ بالقلعة وأقامه إخوأن سلار[٥]، فارتفع شأنه وكثرت مدخراته خاصة في المهمات والمناسبات الخاصة للسلطان الناصر محمد، فكان يحصل على أكثر من عشرة آلاف درهم في كل مهم[٦].

كذلك المهتار محمد بن محمد الناصري الدلجي مهتار الطشت خاناة تضخمت ثروته مع أخيه الأكبر علي، وظل مُعظمًا في الدولة لسياسته حتى وفاته سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م[٧]، وكان الحاج رمضان المهتار

---

[١]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥، ص٣١

[٢]السخاوي:الضوء اللامع،ج١٠، ص١٥٨

[٣]السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص١٥٨

[٤]ابن العراقى: ذيل ابن العراقي على العبر،ج٢، ص٣٧٢؛المقريزي: السلوك،ج٣،ق١، ص٢٢٨؛ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٦٧؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٢،ص٥٥؛ابن العماد:شذرات الذهب،ج٨،ص٨٦

[٥]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٨٥، ٦٨٦؛ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل،ج١، ق١،ص١١٢ ، ١١٣؛ نبيل عبد العزيز :المطبخ السلطاني،ص٩٠، ٩١

[٦]ففي مهم الأمير أحمد بن بكتمر الساقى على ابنة الأمير تنكز الحسامي نائب الشام طلب السلطان الناصر محمد –الحاج علي في نهاية الاحتفال وطلب منه شوي خروف، فقال له :يا حاج على رح الساعة اعمل لى خروف رميس في لون كذا فولى عنه وهو متنكر قد عبس وجهه .فصاح به السلطان ليرجع وقال له :مالك معبس الوجه فقال: كيف ما أعبس وقد أحرمتنى الساعة عشرين ألف درهم قال: كيف أحرمتك قال: عندي رءوس وأكارع وكروش وأعضاد وكل ما سرقته من هذا المهم أريد أن أقعد أبيعه .فقلت لي :رح اطبخ فيتلفوا الجميع، فتبسم له السلطان وقال "لا رح اطبخ وضمأنهم على".المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٨٥، ٦٨٦

[٧]السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٤٠،ج١١، ص١٨٠

غالب السعي لأرباب لدولة من بابه ، وقد قيل كان متحصله في كل يوم أربعين دينارًا خارجًا عن جهاته وحمايته[١] .

ومن مصادر دخل بعض المهتارية الإنعامات والخلع عليهم في المناسبات السارة ومنها تقليده الوظيفة، فخلع الملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب حماة على الأمراء[٢] ومنهم المهتار عمر بنقش بمناسبة توليته[٣]،وعندما تسلطن السلطان المظفر قطز(٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م) مصر والشام أحسن إلى الحاج على مهتار الفراش خاناة وأعطاه خمسمائة دينار مصرية[٤]،كما خلع السلطان الظاهر قانصوه على ابن المهتار عبيد وخلف أبيه[٥]، وعندما أعاد السلطان الأشرف قانصوه الغوري محمد مهتار الطشت خاناة للمهتارية أخلع عليه[٦].

ومن المناسبات التي يخلع فيها السلطان على بعض المهتارية شفائه من المرض فعندما عوفي السلطان الناصر محمد سنة ٧١٠ه/١٣١٠م من مرضه، نودى بزينة القاهرة ومصر، فحصل الطبلكية الكثير من المال في هذا الاحتفال، بحيث كان نصيب مهتار الطبل خاناة وحده أكثر من ثمانين ألف درهم، واتجهت الركبدارية وغيرهم إلى سوق الخيل للاحتفال وأعطاهم الأمراء بعض الخلع[٧]،كما خلع السلطان الأشرف قانصوه الغوري سنة ٩١٩ه/١٥١٣م على محمد مهتار الطشت خاناة بكاملة حافلة بسمور بمناسبة شفائه[٨] .

.

ومن مصادر دخل المهتارية وأعوانهم الأعطيات والهدايا أيضًا وكان السلطان الناصر محمد كثير العناية بالعاملين بالبيوت السلطانية، فكان إذا جاء وقت تفرقة الخيول على أمرائه كل سنة فيرسل إلى الأمير ما خصصه له مع بعض عاملي الركاب خاناة وينتظر عودتهم حتى يعرف ماذا أنعم به ذلك الأمير عليهم

---

[١]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٢٨٠،٤٤٢،ج٤،ص٣٤٢

[٢]خلع الملك الصالح عماد الدين إسماعيل أطلس تمام على كل من الأمير سيف الدين ألماس والأمير ركن الدين الأحمدى والأمير علاء الدين أيدغمش والأمير سيف الدين طقجى أمير سلاح والأمير سيف الدين ألجاى الدوادار والأمير سيف الدين تمر الجمدار،وخلع طرد كامل على كل من شجاع الدين عنبر المقدم و شهاب الدين صاروجا كنجى والأمير بدر الدين أمير مسعود وعز الدين أيدمر دقماق وجرباش أمير علم وسنقر الخازن وعلاء الدين السعيدى أمير آخور كذلك، وخلع على الأمير لاجين الناصرى مصمت أزرق، وعلى بكتاش النقيب كنجى أزرق.ابن أيبك الدواداري:الدر الفاخر،ص٣٦٥

[٣]ابن أيبك الدواداري:الدر الفاخر،ص٣٦٥؛ المقريزي: السلوك،ج٣،ق٣،ص١٠٠١

[٤]اليونيني:ذيل مرآة الزمان،ج١،ص٣٦٨؛ ابن أيبك الدواداري: الدرة الذكية،ص٤٠؛ الكتبي:فوات الوفيات،ج٣،ص٢٠١؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٧،ص٨٥

[٥]ابن الحمصي:حوادث الزمان،ج٢،ص٣٣٨

[٦]ابن إياس:بدائع الزهور،ج٤،ص١٨٢، ١٩٥ ، ١٩٦؛سعود العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم، ص٣٣٦

[٧]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٢،ص٥٢٠، ٥٢١؛ ابن تغري بردي: النجوم لزاهرة،ج٩، ص١٦٢

[٨]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٣٣٢

بهذه المناسبة، فإن بخل الأمير فى عطاياتهم يغضب عليه ويأمره بإكرامهم[١].وكانت العادة أيضا أن ينعم السلطان الناصر في موعد الصيد في كل سنة على غلمان الطشت خاناة والفراش خاناة والشراب خاناة[٢].

وفي ذات السياق أرسل الأمير أرغون شاه[٣] النائب بالشام هدية ولم يدع واحدًا من أرباب الوظائف ولا من غلمان السلطان الكامل شعبان(٧٤٦-٧٤٧هـ/١٣٤٥-١٣٤٦م) إلا وأرسل إليه بالهدية[٤]، وخلع الشريف بركات[٥] على محمد مهتار الطشت خاناة وعلى غلمانه الخلع السنية وفرق عليهم الدنانير والدراهم إكرامًا للسلطان الأشرف قانصوه الغوري سنة ٩٢١ه/١٥١٥م[٦]،وعندما قدم الأمير قبجق أعطى لكل المماليك الصغار مع الركبدارية خمسين دينارا[٧].

كما خُصصت بعض الجوامك لهم ولأعوانهم فبلغ الراتب الشهري لغلام الخيل ثمانين درهمًا[٨]. وفي نص يشير أن الأمير قراسنقر أعطى مائة دينار لفراش لديه ورتب له في كل شهر ثَلاثمائة درهم حيث

---

[١]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٢،ص٥٣٢؛ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٩،ص١٧١

[٢]المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص٣٩٧

[٣] الأمير أرغون شاه: هو الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد الله الناصري، يُنسب إلى أستاذه الناصر محمد بن قلاوون، أمره أستاذه وجعله أمير رأس نوبة، ولما تولي الملك الكامل شعبان حظي عنده وجعله استداراً ومقدم ألف بديار مصر، وعظم أمره في دولة المظفر حاجى فتولى نيابة حلب ثم نيابة الشام سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، توفي مقتولاً سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، ودفن بمقابر الصوفية. الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٨، ص٢٢٨،٢٢٩؛ أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه،ج٣، ص١٣٦، ١٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٣١٤-٣١٩؛ الدليل الشافي، ج١، ص١٠٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب،ج٨، ص٢٨٣.

[٤]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٧٦٧؛ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١٠،ص١٩٤؛ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج١،ق١،ص١٦٨

[٥] الشريف بركات: هو الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان بن رمثة بن الحسن بن الحسين بن على بن أبي طالب: وُلد سنة ٨٠١هـ /١٣٩٨م، وأمه أم كامل بنت النصيح من ذوى عمر، ولي إمارة مكة شريكاً لأبيه مع أخيه أحمد سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، ثم استقل بها بعد موت أبيه سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م إلى أن عزله السلطان الظاهر جقمق بأخيه على بن حسن سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، ثم أُعيد لها سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٢م، وتوفي سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م بوادي مر خارج مكة، ثم حُمل إلى مكة ودُفن بها. ابن تغري بردي: الدليل الشافي،ج١، ص ١٨٨، ١٨٩؛ المنهل الصافي،ج٣، ص٣٤٢-٣٤٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٣، ١٤.

[٦]ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٤٥٧

[٧]ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج٨،ص٩٧

[٨]المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٧٨٦

أنه استماله وظفر بفداوي أرسله السلطان الناصر محمد بن قلاوون لقتله وعمل عنده فراش كان رفيقًا لأخِيه، وأنعم عليه بالكثير وأعطى له خمسمائة دينار[١].

وفي بعض الأحيان لا تدفع نفقات الغلمان فيضطرون للتعبير عن استيائهم إزاء ذلك وَتنكرت المماليك السلطانية على كريم الدين الكبير لتأخر جوامكهم شهرين فعاقبهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأخرج جمَاعَة من الخدام وقطع جوامكهم وأنزلهم من القلعة[٢]، وحادثة أخرى في ذاك الصدد أنه بعث السلطان الأشرف قايتباي مع القاضي الحنفي سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م أثناء الخلع عليه بكاملية الأمير فارس المحمدي ليمنع صبيان الطشت خاناة السلطانية وغيرهم من غلمان البيوت أن يأخذوا منه مال عنوة كما اعتادوا في تلك المناسبات[٣]، كذلك تشير أحدى حوادث سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م برسم بتوسيط شخصين من الغلمان في الرملة عند سوق الخيل لسرقتهم لزردتين[٤]، وكذلك تشير إحدى حوادث سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م أن أن السلطان الأشرف قانصوه الغوري صرف للعسكر المتوجه إلى السفر ثمن اللحوم المنكسرة لهم عن ثلاثة شهور لكي يتوسعوا بذلك، ولم يصرف للذي تأخرو بمصر شيئا وأحالهم على الطباخين يصرفون لهم في غيبته[٥].

عقوبات المهتارية :

تعرض بعض المهتارية للعقوبات ومنها دفع الغرامات بسبب شفاعتهم لغير المستحقين لذلك كعبد الرحمن المهتار حيث شفع لبدر الدين الطوخي حيث أُلزم الأخير بدفع للأمير أيتمش مبلغ مائة ألف درهم كثمن لحوم احتجزها عنده أثناء توليه الوزارة فقبض عليه سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م فعاقبه وعصره شد الدواوين مما اضطر لبيع أملاكه بل واقترض فجمع الكثير وقام عبد الرحمن المهتار عبد بضمانه بباقي المبلغ المطلوب فأُطلق سراحه ولكنه هرب ، فتم عقاب عبد الرحمن المهتار وألزم بدفع باقي المبلغ المطلوب[٦].

كما تعرض بعض المهتارية لعقوبة المصادرات وتعددت الأسباب في ذلك ومنها الوشايات، فرسم السلطان الكامل شعبان للأمير أرغون شاه الأستادار بمصادرة الحاج علي الطباخ مهتار السلطان الناصر محمد سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م حيث وشي به عند السلطان الكامل شعبان أنه كان يتحصل من مهم واحد أكثر من ثلاثة وعشرين ألف درهم أيام الملك الناصر علاوة على ما خصص له يومًا وهو (خمسمائة درهم في مدة تزيد عن ثلاثين سنة) –كما سبق الإشارة-، فأمر السلطان الكامل بمصادرته وأخذ أملاكه كلها، فاستولت خوند أم السلطان الكامل على إحدى دوره على البحر، وأخذت سريته اتفاق العوادة دارًا أخرى له

---

[١] المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٥٥٥؛سند عبد الفتاح: الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري "إشكاليته في ضوء المصادر المملوكية"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة الكويت، الحولية ٣٨ ،الرسالة ٤٨٤، سبتمبر،٢٠١٧م، ص٩٢

[٢] المقريزي:السلوك،ج٢،ق١،ص٢٣٠

[٣] ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل،ج٧،ص٢٢٥

[٤] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٣٦٨

[٥] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥،ص٣٣

[٦] ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٢،ص٩٢ ، ٩٣

بالمحمودية،كما تم ضرب ولده أحمد ، وأمر ببيع أملاكه، ودفعا الاثنان ثمنهم إلى بيت المال وظلوا تحت العقوبة إلى أن شفع فيهم الأمير ملكتمر الحجازي فأطلق سراحهم وعاش بطالا حتى وفاته[١] .

كما كان يُصادر المهتار بسبب غناه الفاحش فصادر السلطان الظاهر خشقدم المهتار فطيس بن محمد الناصري الدلجي وأخذ أملاكه بباب الوزير ولم يُصادر أخوه لكونه ذا رجاحة وتدبير[٢]، كذلك تعرض مسعود الحبشي مهتار الطشت خاناة للمصادرة بسبب غناه وكثرة أملاكه، ويقال أنه سم مولاه، ولزم التجارة بسوق الخيل بدمشق حتى مات سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م[٣].

وقد قاسى الحاج رمضان مهتار السلطان الاشرف قايتباي في أواخر عمره من محن شديدة وعصر في أكعابه، وتمت مصادرته مرتين (الأولى سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م) وباع بيوته وشوار نسائه في المصادرة وجميع ما يملك[٤] ، وأخذ منه أكثر من ستين ألف دينار[٥] ، أما (المرة الثانية سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م) حيث قبض السلطان الأشرف جان بلاط عليه وسلمه للأمير طراباي فعاقبه وعصره واستخلص منه مبلغ ثلاثين ألف دينار[٦]،وصار يستعطي من الأمراء بالقصص، فسلب منه أملاكه ومات فقيرا لا يملك من الدنيا شيئا[٧].

وفي ذات السياق فقد تغير السلطان الأشرف قانصوه الغوري على محمد مهتار مهتار الطشت خاناة سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م ومنعه من الصعود إلى القلعة بعدما ترافع عليه محمد بن سعيدة أمام السلطان وأوغر صدره منه فشفع فيه الأمير طومان باي الدوادار وقبل قدميه حتى يرضى عليه فقبل السلطان شفاعته بعد أن أورد مبلغ خمسة ألاف دينار للخزائن السلطانية الشريفة حتى رضى عليه وأعاده للمهتارية وأخلع عليه[٨].

ومن المهتارية الذين تمت مصادرتهم أيضًا بسبب الوشاية بهم المهتار حسن الذي قبض عليه السلطان الأشرف قانصوه الغوري سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م ورسم عليه وصادر بيوته وحواصله وقرر عليه ٢٠,٠٠٠ دينار فأوعد من ذلك نحوًا من ٨٠٠٠ دينار وقسط الباقي عليه في كل شهر ١٠٠٠ دينار على الجوامك وكتب عليه بذلك التزام ، واستمر في الترسيم حتى يغلق ما كتب عليه، وكان سبب مصادره المهتار حسن أن أبو الخير الأسمر من غلمان الشراب خاناة رافع المهتار حسن عند السلطان وقال له أن لما قتل السلطان الناصر محمد بن قايتباي أحضر نجارًا وصنع عده مفاتيح للحواصل التي بالقلعة وأخذ منها ما

---

[١] المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٨٥، ٦٨٦؛ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل،ج١،ق١،ص١١٢ ، ١١٣؛ نبيل عبد العزيز :المطبخ السلطاني،ص٩٠ ، ٩١

[٢] السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص٤٠

[٣] السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص١٥٨

[٤] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٤٤٢،٢٨٠،ج٤،ص٣٤٢

[٥] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٢٨٠

[٦] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٤٤٢

[٧] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٣،ص٤٤٢،٢٨٠،ج٤،ص٣٤٢

[٨] ابن إياس:بدائع الزهور،ج٤،ص١٨٢، ١٩٥ ، ١٩٦؛سعود العصفور: الوظائف التي تقلدها الخدم، ص٣٣٦

قدر عليه، ومن جملة ذلك سكرجة زمرد وحمل ما أخذه على بغل من بغال الحمارة فلا زال السلطان يفحص عن حقيقه هذا الأمر فأحضر النجار الذي صنع المفاتيح فاعترف بذلك واحضر الحمار الذي حمل الحوائج من القلعة فاعترف أيضا بذلك وقال ما أعرف ما كان في العلب الذي حملته فعند ذلك قبض السلطان على المهتار حسن ورسم عليه وأودعه في الحديد وقرر عليه ٢٠,٠٠٠ دينار فأورد منها ٧٠٠٠ دينار وحلف أنه لا يملك غيرها فلم يقبل منه السلطان وذلك واستمر في التوكيل به حتى يغلق ما قرره عليه[١]،ثم بعد ذلك بمده فعل ذلك بمهتاره الحاج علي مهتار الخيل وقرر عليه مالا نحو ذلك ورسم عليه حتى يرد ما قرر عليه من المال وقيل إنه عرض ما كان في تسليمه من السروج المغرق والكنابيش فوجد ذلك قد نقص منه أشياء كثيرة[٢].

كما صادر السلطان الأشرف قانصوه الغوري زوجة رمضان المهتار وسريته وأودعها في سجن الحجرة، وقد سجنوا بسبب خوند أم الملك الناصر محمد بن قايتباي، ثم أفرج عنهم وأطلق سراحهن[٣].

وكان يُصادر بعض المهتارية عند الأزمات الإقتصادية فعندما أفلست الخزانة سنة ٩٠٧ه/١٥٠١م قام السلطان الأشرف قانصوه الغوري بمصادرة الكثير منهم الشرابدرية والطباخين البابية والفراشين وغيرهم من غلمان البلاط من أجل نفقات المماليك الذين ثاروا عليه[٤] .

وكان بعض المهتارية يتعرضون للمصادرة مع بداية حكم سلطان جديد ففي سنة ٩٢٢ه/١٥١٦م تم القبض على المهتار محمد الناجولي وأخيه علي مهتار الطشت خاناة في بداية حكم السلطان طومان باي ، حيث كان بخدمة السلطان الأشرف قانصوه الغوري وسبب ذلك أنه عندما تمت سلطنته وجد الخزائن فارغة لا يوجد بها أي مال، ومنذ وفاة الأمير خاير بك الخازندار وكان كل من محمد المهتار وجمال الدين البواب مسئولين عن الخزائن ومستوليين عليها بما فيها يتصرفان بعلم من السلطان الغوري، فتكبرا وصارا يركبان ككبار الأمراء ، وما كان يعتقدان أن السلطان الغوري يموت في هذا الوقت، فقام السلطان طومان باي بمصادرتهما[٥] ،وانتهى الحال بخروج محمد المهتار وأخيه حريب إلى اسطنبول سنة ٩٢٣ه/١٥١٧م بأمر من سليم شاه[٦].

ومن العقوبات التي تعرض لها بعض المهتارية عقوبة العزل ففي سنة ٧٩٥ه/١٣٩٢م عزل المهتار خليل بن أحمد بن الشيخي عن وظيفته[٧]،كذلك الحاج صبيح الغواصي مهتار الطشت خاناة الذي عُزل وطالت عطلته حتى وفاته[١].

---

[١] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٢٦٣

[٢] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٢٦٣، ٢٦٤

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤،ص٣٠٣

[٤] ابن إياس:بدائع الزهور،ج٤،ص١٩ ، ٢٥ ؛ نبيل عبد العزيز :المطبخ السلطاني،ص٥٣

[٥] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥، ص١٠٨، ١٢١

[٦] ابن إياس: بدائع الزهور،ج٥، ص١٨٨

[٧] المقريزي: السلوك،ج٣،ق٢، ص٧٨٢

دور المهتارية في العمائر والفنون الإسلامية :

ساهم بعض المهتارية في إنشاء بعض العمائر فمنها العمائر المدنية كالدور والبيوت فأنشأ الحاج محمد بن عز مهتار الفراش خاناة دارًا عظيمة تطل على النيل وكان يقيم بها،وبعد وفاته أخذها ناظر الجهات تاج الدين بن الأزرق وأقام بها، وكان يُقام بهذه الدار بعض المحظورات فعرفت فيما بعد بدار الفاسقين[٢].

كما بنى المهتار عبد الرحمن البابا داره بجوار خوخة كوتية أق سنقر[٣] سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م[٤]،وكان للحاج علي الطباخ مهتار السلطان الناصر محمد بن قلاوون خمسة وعشرون ملكًا، ومنها داره التي على البحر وكانت من الدور العظيمة ودارا بالمحمودية من القاهرة[٥]،وكان بدمشق دار ابن المهتار النصراني ويجوارها معصرة الزيت[٦].

ومن اسهامات المهتارية في هذا الصدد نسب بعض الأزقة لهم فنسب لفرج أحد مهتارية طشت خاناة السلطان المنصور قلاوون زقاق فرج ويقع درب ملوخيا[٧].

ومن خلال أحدى النصوص يتضح أن للمهتار دور في إنشاء قاعات للعرس فكما عرض ابن دانيال مشهدا لزفة العروس يتقدمها المغاني والشمع من خلفها البوقات والطبول ثم إقامة العرس بقاعة المهتار بالبرقية ثم يدخل العريس إلى الإيوان وقد تعلق بصره وخاطره بعروسه التي تجلس في القاعة، وسرعان ما تأتي إليه العروس وهي مستورة الوجه بمنديل مذهب منقوش[٨].

---

[١] المقريزي: السلوك،ج٣،ق٢، ص٧٩٢

[٢] المقريزي: الخطط المقريزية،ج٤،ص١١٥؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٩،ص١١٨

[٣] خوخة كوتية أق سنقر :هذه الخوخة في الزقاق الذي يظهر المدرسة الفهرية بآخر سويقة الصاحب، كان يسلك منها إلى الخليج من جوار باب الذهب، وموضعها بحذاء بيت القاضي أمين الدين ناظر الدولة، وعرفت هذه الخوخة أخيرا بخوخة المسيري، وهو قمر الدين بن السعيد المسيري.المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص٨٨

[٤] المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص٨٨

[٥] المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٨٥، ٦٨٦؛ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل،ج١، ق١،ص١١٢ ، ١١٣؛ نبيل عبد العزيز :المطبخ السلطاني،ص٩٠ ، ٩١

[٦] النعيمي:الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م،ج٢،ص٢٤٦

[٧] المقريزي:الخطط المقريزية،ج٣،ص٨٤

[٨] خيال الظل تحقيق إبراهيم حماده، ط٢، سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية ٣٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٠٧.

أما عن العمائر الدينية كالمساجد ومنها مسجد ابن الشيخي أنشأه ناصر الدين محمد بن الشيخي المهتار بإصطبل السلطان الناصر محمد بخط الكافوري وكان مجاور لداره ، وأقر بالمسجد الشيخ تقي الدين محمد بن حاتم كواعظًا ومؤذنًا[١].

كما يُنسب إلى الحاج علي الطباخ مهتار السلطان الناصر محمد بن قلاوون جامع الطباخ المطل على بركة السقاف بباب اللوق، وتوقف الجامع فترة أثناء اعتقال المهتار لأنه لم يقف عليه الأوقاف لاستمرار أداء مهامه[٢].

كما أنشأ الحاج محمد مهتار ناظر الخاص ويعرف بالمسكين جامعًا بخط البراذعيين[٣]، وكذلك كان بدمشق مسجد أبي بكر المهتار[٤].

وفي ذات الصدد كان لبعض المهتارية دور في التحف الفنية الإسلامية فيشير أحدى المتخصصين في ذلك أنه في مجموعة بارافيتشيني قنينة من الزجاج المموه بالمنيا ربما ترجع إلى عصر السلطان الظاهر بيبرس عليها كتابتان بالخط النسخ المملوكي إحداهما نصها "مما عمل برسم المهتار الأجل المحترم الخدوم صبيح"، والثانية "مما عمل برسم الأجل صبيح الركني دامت سعادته" ، وفي مجموعة لام في المتحف الأهلي في استكهولم قطعة من الزجاج المموه بالمنيا عثر عليها بحفائر الفسطاط وتنسب إلى مصر في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي عليها كتابة "برسم المهتار"، كما ورد لفظ المهتار على قطعة من الفخار المطلي بالمنيا في مجموعة مارتن عثر عليها بأطلال الفسطاط وتنسب إلى مصر في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٥].

كما يوجد بمحتف الفن الإسلامي بالقاهرة طاسة مكتوب عليها "مهتار طشت خاناة"،وبمتحف الفن الإسلامي أيضًا طاسة صغيرة من النحاس باسم "البدري حسن الأشرفي المهتار"[٦] .

وفي مجموعة نهمن مبخرة من النحاس تنسب إلى الشام في العصر المملوكي، وربما ترجع إلى ما قبل سنة ٧٦٨ه/١٣٦٧م تشتمل على كتابة أثرية نصها :" مما عمل برسم الحاج غنا مهتار المقر الأشرفي السيفي منكلي بغا كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس"، وبالمتحف البريطاني في لندن علبة من النحاس المموه بالفضة يشتمل غطاؤها على كتابة أثرية نصها "مما عمل برسم العبد الفقير الرجي الغفران من الرب

---

[١] المقريزي:الخطط المقريزية،ج٤،ص٢٧٧

[٢] المقريزي:السلوك،ج٢،ق٣،ص٦٨٥، ٦٨٦؛ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل،ج١، ق١،ص١١٢ ، ١١٣؛ نبيل عبد العزيز :المطبخ السلطاني،ص٩٠ ، ٩١

[٣] المقريزي:الخطط المقريزية،ج٤،ص١٤٦

[٤] النعيمي:الدارس،ج٢،ص٢٨٣

[٥] حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٦

[٦] حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٧ ، ١١٥٠

المنان المهتار أحمد مهتار الأمير محمد بن ساطلمش الجلالي"، وهذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة بقجة"[١].

وفي ذات المنحى وجد بمسجد الأطروش بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢١ رمضان ٨/٥٨٩٤ أغسطس ١٤٨٩م تتضمن مرسومًا جاء فيه "أبطل المهماندار محمد مهتارية الركبخانه السعيدة بحلب ما كان على ... النقباء الأمنة ... يصدر عن مراسم وقف مولانا ملك الأمراء أزدمر..."[٢] .

صفوة القول:

بعد هذا العرض المفصل للمهتارية اتضح أن المهتارية صُنفوا من حيث التخصص إلى سبعة مهتارية، وكان مهتارية كل بيت اثنين على نوبتين ،وأثبت البحث أن بعض أعوان المهتارية ترقوا حتى وصلوا إلى المهتارية.

وتبين من خلال البحث أن المهتارية لم يكونوا مجرد خدم داخل البلاط المملوكي بل لعب بعض المهتارية العديد من الأدوار السياسية كتكوين الأحزاب والخروج للحروب والتجاريد والتحفظ على كبار المعتقلين، والتوسط والشفاعات، وانغمس بعضهم في إثارة الفتن والشغب ومحاولة الإنقلاب والتجسس وجلب المعلومات والوشايات، واعتماد السلاطين المماليك على المهتارية في كثير من الأمور فأسندوا إليهم العديد من المهام إلى جانب وظيفتهم الرئيسية، والجمع بين أكثر من وظيفة وتوريث أبنائهم هذه الوظيفة.

كما أوضح البحث أن المهتارية نالوا مكانة مرموقة والتي تتجلى في الألقاب التي نالوها سواء رسمية أو غير رسمية، والثروات الطائلة التي حققها بعض المهتارية وتعددت مصادر دخل وثروات المهتارية وأعوانهم من خلال الانعامات والخلع والأعطيات والهدايا وتخصيص الرواتب والأرزاق، كما مكنت أوضاع بعض المهتارية من زواج بناتهم من كبار رجال الدولة.

وأشار البحث إلى بعض العقوبات التي تعرض لها بعض المهتارية كعقوبة العزل، ودفع الغرامات بسبب شفاعتهم لغير المستحقين، وعقوبة المصادرات وتعددت الأسباب في ذلك ومنها الوشايات، أو بسبب غناه الفاحش ، كذلك عند الأزمات الإقتصادية .

كما أبرز البحث أثر بعض المهتارية في العمارة المدنية والدينية كالدور والبيوت والأزقة والقاعات والمساجد والجوامع، علاوة على التحف الفنية الإسلامية التي مازالت باقية حتى الآن .

---

[١] حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٨

[٢] حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج٣،ص١١٤٨

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصـــــادر

ابن إياس: (أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس) ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م.

١. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

ابن أيبك الدوادارى: (أبو بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري) ت بعد ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م

٢. الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م.

٣. الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠م.

البرزالي: (علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي) ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م

٤. المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

البصروي: (علي بن يوسف بن علي بن أحمد) ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م

٥. تاريخ البصروي، تحقيق أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث ، دمشق، ١٤٠٨هـ

ابن بطوطة: (شمس الدين أبي عبدالله محمد الطنجي) ت٧٧٩هـ /١٣٧٧م

٦. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادى التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م

ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م

٧. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢م

٨. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهمي محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م.

٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٠. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م

الجزيري: (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري) ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م

١١. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

أبو حامد المقدسي: (محب الدين أبو حامد محمد بن أحمد المقدسي الشافعي) ت بعد ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠م

١٢. بذل النصائح فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية، دراسة وتحقيق سالم بن طعمه بن مطر الشمري، رسالة ماجستير ، قسم الاحتساب،كلية الدعوة والإعلام،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ،المملكة العربية السعودية،١٩٩٦م.

ابن حبيب: (بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب) ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.

١٣. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

ابن حجر العسقلاني: (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد) ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م.

١٤. إنباء الغمر بأنباء العُمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م.

١٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ط٢، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن،١٩٧٢م

ابن حجي: (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حجي السعدي الدمشقي) ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م.

١٦. تاريخ ابن حجي، تحقيق عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.

ابن الحمصي: (أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري) ت ٩٢٤هـ/ ١٥٢٧م.

١٧. حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٠م

خليل بن شاهين: (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى) ت٨٧٣هـ / ١٤٦٨م.

١٨. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

١٩. الإشارات في علم العبارات، دار الفكر ، بيروت، (د.ت).

ابن دانيال: (شمس الدين محمد بن دانيال) ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م - ٧١١هـ/١٣٢١م

٢٠. خيال الظل، تحقيق إبراهيم حماده، ط٢، سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية ٣٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م

ابن دقماق: (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.

٢١. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م

الذهبي: (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان بن قايماز) ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م.

٢٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن سباط: (حمزة بن أحمد بن سباط عمر بن صالح) ت بعد ٩٢٦هـ /١٥١٩م

٢٣. صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، ١٩٩٣م

السبكي: (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م.

٢٤. معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

السحماوي: (شمس الدين محمد بن محمد السحماوي) ت ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.

٢٥. الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف باسم المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنشا للخالدي، تحقيق أشرف محمد أنس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

السخاوي: (العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م.

٢٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م.

٢٧. صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم،ط٢، دار ابن حزم،بيروت، ١٩٩٤م

ابن شاهين الحنفي: (زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين) ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م.

٢٨. نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

الشجاعي: (شمس الدين الشجاعي) ت بعد ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م

٢٩. تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، تحقيق وترجمة إلى الألمانية برباره شيفر، فرانزشتاينز للنشر، فيسبادن، ١٩٧٨م.

الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي) ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م.

٣٠. الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣١. أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

٣٢. أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن طولون: (شمس الدين محمد بن على بن طولون الدمشقي) ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م

٣٣. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

ابن العراقى: (أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين) ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م

٣٤. ذيل ابن العراقي على العبر،تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٩٨٩

العليمي: (مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي) سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م

٣٥. التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، دار النوادر، سوريا، ٢٠١١ م

العمري: (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله) ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م

٣٦. التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن العماد: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد) ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م.

٣٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م.

الفاسي: (تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي) ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م.

٣٨. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م

القلقشندي: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي) ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م

٣٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ت)

الكتبي: (محمد بن شاكر الكتبي) ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

٤٠. فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

ابن كثير: (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير) ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م.

٤١. طبقات الشافعيين، تحقيق أحمد عمر هاشم،حمد زينهم محمد عزب ،مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م

ابن كنان: (محمد بن عيسى بن محمود بن محمد بن كنان) ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م.

٤٢. حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م.

ابن المبرد: (يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي) ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م

٤٣. إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة ، دار النوادر، سوريا، ٢٠١١م

المقريزي: (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م.

٤٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ج٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٤٥. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ج٤، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤٦. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م

٤٧. المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.

٤٨. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٨ه

ناصر خسرو: (أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي) ت ٤٨١هـ/ /١٠٨٨م

٤٩. سفرنامة،تحقيق يحيى الخشاب،دار الكتاب الجديد ،ط٣، ،بيروت، ١٩٨٣م

النعيمي: (عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي) ت٩٧٨هـ/١٥٧٠م.

٥٠. الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري) ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م.

٥١. نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣هـ

اليونيني: (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونينى) ت ٧٢٦هـ /١٣٢٥م.

٥٢. ذيل مرآة الزمان،ط٢، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة، ١٩٩٢م

ثانيا: المراجـــع:

إبراهيم علي طرخان:

١. النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

أحمد تيمور باشا:

٢. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة، ٢٠٠٢م،

أحمد رضا:

٣. معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة ، بيروت،١٩٦٠م

أحمد عبد الرازق أحمد:

٤. المرأة في مصر المملوكية،، سلسلة تاريخ المصريين ١٤٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م

أحمد عيسى:

٥. تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م

جيهان مأمون:

٦. دولة سلاطين المماليك في مصر، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

حسان الحلاق،عباس الصباغ:

٧. المجمع الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية دار العلم ، بيروت ،١٩٩١م
حسن الباشا:
٨. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م
٩. الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م
رجب محمود بخيت:
١٠. تاريخ دولة المماليك،، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، (د. ت)
سعيد عبد الفتاح عاشور:
١١. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م
١٢. العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.
عاصم محمد رزق:
١٣. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م
عبد الرحيم غالب:
١٤. موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م
عبد المنعم ماجد:
١٥. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م
محمد أمين، ليلى إبراهيم:
١٦. المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م.
محمد البقلي:
١٧. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندى، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
محمد حسن محمد:
١٨. **الأسرة المصرية في عصر سلاطين المماليك ،(د،ن) ،٢٠٠١م.**
محمد كرد علي:
١٩. خطط الشام، ط٣،مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م
محمد أحمد دهمان:
٢٠. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر العربي ، بيروت، ١٩٩٠م
محمود رزق سليم:
٢١. موسوعة عصر سلاطين المماليك، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢م.
نبيل محمد عبدالعزيز:
٢٢. المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).

ثالثاً: المراجع المعربة

رينهارت دوزي:

١. تكملة المعاجم العربية،ترجمة محمَّد سَليم النعَيمي ، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، العراق ،١٩٧٩م

٢. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، سلسلة المعاجم ١، وزارة الأعلام، العراق، ١٩٧١م

رابعا: الدراسات والبحوث العربية

أشرف سمير توفيق:

١. الحيوان والطير في البيوت السلطانية المملوكية، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٣٧، يوليو،٢٠١٤م

حسن فرحات عبد الستار:

٢. الجرائم في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، بحث منشور بالمجلة العلمية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، العدد ٢٩، جزء ٢، أكتوبر، ٢٠١٠م

سامية علي مصيلحي:

٣. البغاء في مصر في العصر المملوكي "٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"" حوليات آداب عين شمس، مصر، مارس ٢٠٠٥م، مج٣٣

سعود محمد العصفور:

٤. الوظائف التي تقلدها الخدم في العصر المملوكي، بحث منشور مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، عدد يناير، ٢٠٠٨م.

سند أحمد عبد الفتاح:

٥. الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري "إشكاليته في ضوء المصادر المملوكية"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة الكويت، الحولية ٣٨ ،الرسالة ٤٨٤، سبتمبر،٢٠١٧م

شيرين عبد الحليم القباني:

٦. إصطبلات الخيل في مدينة القاهرة عصر سلاطين المماليك "دراسة وثائقية آثرية" ، الإتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية ، القاهرة ، نوفمبر ،٢٠١٥م.

خامسا: الرسائل الجامعية

أحمد عبد الرازق عبد العزيز:

١. الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع الهجريين-الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الزقازيق، ٢٠١١م.

هالة نواف الرفاعي:

٢. السجون في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدرسات العليا، جامعة الأردن، ٢٠٠٨م.

سادسا: البحوث الأجنبية :

Doris Behrens Abouseif:

١. The Mahmal legend and the Pilgrimage of Ladies of the Mamluk Court, In Mamluk Studies Review, Vol. I, ١٩٩٧.

Abstract

The Mihtar was one of the masters of servants in the Mamluk court, as he was the head of each group of servants of the Sultani houses, And the recipient of its proceeds, and given that the Muhtar was a tiltle used in general to refer to all the Mihtars, it was the custom to add The name of the Sultani House in which the Mihtar works to the title of the Mihtar in order to determine his position . The Mihtariah has been classified into seven Muhtariahs, the first was Mihtar of the drink Khanah, the second was Mihtar Al-Test ”the Basin” Khanah, The third is Mihtar of Bedding Khanah, the fourth is Muhtar Al-Tabal “drum” Khanah, the fifth is Muhtar Al-Rekab “ Stirrups “ Khana , the sixth is Muhtar Al-Zard Khanah , the seventh is Al-Mahfdar, and each house was occupied by two Mihtars in two shifts , in accordance with the pattern of the sultani houses , there were Muhtars for the Princes houses .

The Mihtars were not just servants within the Mamluk court, but some Mihtars played many political and influential roles in events , and the Mamluk sultans relied on them for many tasks in addition to their basic job . In addition, they attained a prominent social status in the Mamluk court , which qualified some of them to marry into the elite class , not to mention the huge wealth achieved by some of the Mihtars, which was one of the reasons for some of them being exposed for confiscations and punishments , and some Mihtars also had an impact on civil and religious architecture, in addition to Islamic artistic artifacts that still witnessing to their role and status in Mamluk society.

Keywords: Mihtarism , Mihtar, Mamluks .